المُوَازَنَةُ بَيْنَ
«الفَائِق» للزَّمَخْشَرِي (ت٥٣٨هـ)
و
«النِّهَايَة» لابن الأثِيْر (ت٦٠٦هـ)

كتبه :

د. إبراهيم بن عبدالله المديهش

الأستاذ المساعد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُوَازَنَةُ بَيْنَ « الفَائِق» للزَّمَخْشَرِي (ت ٥٣٨ هـ) و « النِّهَايَة» لابن الأثِيْر (ت ٦٠٦هـ)
إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن المديهش
قسم السنة وعلومها – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – السعودية
البريد الإلكتروني : iamudaihesh@imam.edu.sa

الملخص:

فيه بيان أهمية علم غريب الحديث، والجهود حوله، مع تقديم عرضٍ وصفي مختصرٍ لكتابَيْن من أكبر كتب « غريب الحديث» وهما: «الفائق» للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، و«النهاية» لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، وترجمة مختصرة لهما، ثم بيان الموازنة بين الكتابَين، بإبراز جوانب الاتفاق بينهما، وجوانب الاختلاف، مع الترجيح لأحدهما وهو «النهاية»؛ لكثرة مميزاته. واتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي، بالنظر في وصف الكتابين من عدة جوانب، مع تحليل وإبراز جوانب الاتفاق والاختلاف، والطبعة المعتمدة لكتاب « الفائق» هي التي حققها محمد أبو الفضل، والبجاوي، وأما « النهاية» فتحقيق أ.د. الطناحي، وإذا أحلتُ إلى تحقيق أ.د. الخراط ذكرتُ اسمه.

الكلمات المفتاحية: غريب الحديث – الفائق – النهاية – الزمخشري – ابن الأثير – الموازنة

Comparison between "al-fa'iq" by al-zamakhshari (d. 538 ah) and "al-nihaya" by ibn al-athir (d. 606 ah)

Ibrahim bin Abdullah bin Abdulrahman Al-Madheesh

Department of Sunnah and its Sciences - College of Fundamentals of Religion - Imam Muhammad ibn Saud Islamic University - Saudi Arabia

E-mail: iamudaihesh@imam.edu.sa

Abstract:

It explains the importance of the science of gharib al-hadith and the efforts made around it, with a brief descriptive presentation of two of the largest books of "gharib al-hadith": "al-fa'iq" by al-zamakhshari (d. 538 ah) and "al-nihaya" by ibn al-athir (d. 606 ah), and a brief translation of them, then a statement of the comparison between the two books, by highlighting the aspects of agreement between them, and the aspects of disagreement, with preference for one of them, which is "al-nihaya"; due to its many advantages. I followed the analytical inductive approach, by looking at the description of the two books from several aspects, with analysis and highlighting the aspects of agreement and disagreement, and the approved edition of the book "al-fa'iq" is the one edited by muhammad abu al-fadl and al-bajawi, while "al-nihaya" is edited by prof. Dr. Al-tanahi, and if i refer to the edit of prof. Dr. Al-kharrat, i will mention his name.

Keywords: Gharib Al-Hadith - Al-Fa'iq - Al-Nihaya - Al-Zamakhshari - Ibn Al-Athir – Balance

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده

أما بعد

فإنَّ للسنة النبوية ـ على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ مكانةً علِيَّةً عند المسلمين، عامتهم وخاصتهم، بذلوا فيه الغالي والنفيس، وما تركوا باباً ولا نافذة من النوافذ التي تخدم الدِّين كتاباً وسُنَّة إلا اجتهدوا في تحقيقه وتحريره وبيانه أتم بيان؛ ومن ذلك: « علم غريب الحديث»، فقد تتابع علماء المسلمين ـ رحمهم الله أجمعين ـ من محدِّثين ولُغَويّين على خدمته، بصور شتى، حتى اكتملت الخدمة أو قاربت بكتابين كبيرين لإمامين بارعين، وهما «الفائق» للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ـ رحمه الله ـ ، و« النهاية» لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ـ رحمه الله ـ ، فأصبح المعوَّل عليهما عند عامة المختصين، لذلك اخترت البحث في الموازنة بينهما، بعد تقديم عرض وصفي لهما، فجاء هذا البحث بعنوان: « **الموازنة بين الفائق للزمخشري والنهاية لابن الأثير** ».

أسئلة البحث:

١. ما أهمية علم غريب الحديث، وما أبرز الجهود المبذولة فيه ؟
٢. ما أبرز ملامح كتاب « الفائق في غريب الحديث» للزمخشري ؟
٣. ما أبرز ملامح كتاب « النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير؟
٤. ما أبرز جوانب الاتفاق والاختلاف بين الكتابين ، وما الأفضل منهما ؟

أهداف البحث:

١. بيان أهمية علم غريب الحديث، وأبرز الجهود حوله.
٢. إظهار أبرز ملامح كتاب « الفائق في غريب الحديث» للزمخشري.
٣. إظهار أبرز ملامح كتاب « النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير.
٤. الموازنة بين كتاب الفائق والنهاية والترجيح بينهما.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي، بالنظر في وصف الكتابين من عدة جوانب، مع تحليل وإبراز جوانب الاتفاق والاختلاف، والطبعة المعتمدة لكتاب « الفائق» هي التي حققها محمد أبو الفضل، والبجاوي، وأما « النهاية» فتحقيق أ.د. الطناحي، وإذا أحلتُ إلى تحقيق أ.د. الخراط ذكرتُ اسمه.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة أقيمت للموازنة بين الكتابين، وثمة دراسات طيبة عن كتاب من الكتابين منها، دراسة منهجية شاملة لأحدهما أو في موضوع من موضوعاته، من ذلك:

١. « **الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق**» أ.د. رشيد بن عبدالرحمن العبيدي ، من منشورات المجمع العلمي العراقي (ط.١٤١٢هـ).

٢. « **مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث**» أ.د. محمود الطناحي، طُبع ضمن كتابه « في اللغة والأدب ـ دراسات وبحوث ـ » (١/ ٣٩٣ ـ ٤٥٢).

٣. «**منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه النهاية في غريب الحديث والأثر**» أ.د.أحمد بن محمد الخراط ، منشور في الشبكة، وهو بحث مقدم لندوة « عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية» التي عقدها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، بتاريخ (١٥/٣/ ١٤٢٥هـ)، وانظر: مقدمة تحقيقه لكتاب « النهاية» (١/ ٢٦ ـ ٧٩).

٤. « **ابن الأثير المحدث ومنهجه في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر**» د. أميمة رشيد بدر الدين، ط. دار النوادر اللبنانية، **طبعت في نهاية عام (١٤٣٥هـ)** رسالة دكتوراة مقدمة إلى جامعة دمشق في عام (١٤١٤هـ)، وهذه الدراسة أوسع دراسة رأيتها عن « النهاية» .

٥. « **التأويل في غريب الحديث من خلال كتاب النهاية**» د. علي بن عمر السحيباني، طبعة مكتبة الرشد (١٤٣٠هـ)، وهو دراسة عقدية لمسألة التأويل، مع ما تقدمته من التعريف بالمؤلف والكتاب.

٦. « **منهج ابن الأثير في مشكل الحديث من خلال كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر ـ دراسة تحليلية ـ** »، د. قطب السيد بن قطب محمد بربش، رسالة دكتوراه في قسم الحديث كلية أصول الدين بطنطا ، نوقشت في ذي القعدة (١٤٤٤هـ).

٧. «**منهج الزمخشري في إيراد الحديث في كتابه الفائق في غريب الحديث**»، د. هدى بنت عبدالله الحبيب مجلة العلوم الإنسانية في جامعة حائل، السنة ١٤٤٠هـ، العدد الثاني (يناير).

٨. « **النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ــ دراسة لغوية ــ** »، د. محمد توفيق عبدالمحسن، رسالة دكتوراه، في «جامعة بغداد» سنة (١٤٠٩هـ).

٩. « **الظواهر اللغوية في كتاب النهاية في غريب الحديث» د.** صلاح كاظم داوود، رسالة ماجستير في «جامعة بغداد» سنة (١٤١٦هـ).

١٠. «**تخريج أحاديث كتاب النهاية لابن الأثير**» مشروع في الجامعة الإسلامية في غزة ، نُشر بعضها مصورة، وهي في حدود (١٤٣٣هـ).

خطة البحث:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: أهمية علم غريب الحديث، وجهود العلماء فيه.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الزمخشري ـ رحمه الله ـ .

المبحث الثاني: التعريف بكتاب « الفائق في غريب الحديث» للزمخشري.

المبحث الثالث: التعريف بالإمام المبارك ابن الأثير ـ رحمه الله ـ .

المبحث الرابع: التعريف بكتاب « النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير.

المبحث الخامس: الموازنة بين كتاب الفائق والنهاية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نقاط الاتفاق بين الكتابين.

المطلب الثاني: نقاط الاختلاف بين الكتابين.

المطلب الثالث: الترجيح بين الكتابين، يليه نموذج منهما.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

المصادر.

التمهيد: أهمية علم غريب الحديث، وجهود العلماء فيه.

غريب الحديث ، هو كما قال ابن الصلاح ـ رحمه الله ـ في تعريفه: (ما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم؛ لقلة استعمالها).[١]

وتكمن أهميته في أنه بوابة لفهم الحديث النبوي؛ فلا يمكن معرفة المراد على

(١) « علوم الحديث» (ص ٢٧٢).

وجهه الصحيح دون فتح مقفل الألفاظ الفصيحة التي تبعد عن أفهام الناس، بسبب قلة استعمالها، وبُعد الناس في القرون اللاحقة عن الفصحى، وانتشار اللحن، فاحتاج الناس للمعاجم اللغوي، وبيان غريب القرآن والسنة النبوية.

قال أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ـ رحمه الله ـ : (فعلينا أَن نجتهدَ فِي تعلُّم مَا يُتوصَّل بتعلمه إِلَى معرفَة ضروب خطاب الكتاب، ثمَّ السُّنن المبيّنة لجمل التَّنزِيل، الموضِّحَةِ للتأويل؛ لتَنْتَفِيَ عَنَّا الشبهةُ الداخلةُ على كَثيرٍ مِن رُؤَسَاءِ أهلِ الزَّيْغ والإلحاد، ثُمَّ على رُؤوسِ ذَوي الْأَهْوَاء والبِدَع، الَّذين تأوَّلوا بآرائهم المَدخُولَةِ فأخطئوا، وتكلَّموا فِي كتاب اللهِ جَلَّ وعَزَّ بلَكْنَتِهِم العَجَمِيَّةِ دُونَ مَعرفَةٍ ثاقِبَةٍ، فضَلُّوا وأَضَلُّوا). [١]

وقد ذكر ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ـ رحمه الله ـ من أسباب الاختلاف بين العلماء: عدم المعرفة بدلالة الحديث، تارةً لغرابة لفظِه عند العالِم، وتارةً لكون معناه في لغته وعُرْفه غير معناه في لُغةِ النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يحملُه على ما يفهَمُه في لُغتِه، بناءً على أن الأصل بقاء اللغة. [٢]

قال ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) ـ رحمه الله ـ عن علم غريب الحديث: (فَنٌّ مُهِمٌّ يقبُحُ جَهلُهُ بأهلِ الحَديثِ خاصَّةً، ثمَّ بأهلِ العِلْمِ عامَّةً، والخَوضُ فيهِ لَيسَ بِالهَيّنِ، والخَائِضُ فيهِ حَقِيقٌ بِالتَّحَرّي، جَدِيرٌ بِالتَّوَقّي). [٣] قال النووي (ت ٦٧٦هـ) ـ رحمه الله ـ : (وَهُوَ فَنٌّ مُهِمٌّ، وَالخَوْضُ فِيْهِ صَعْبٌ،فَلْيَتَحَرَّ خَائِضُهُ، وَكَانَ السَّلَفُ يَتَثَبَّتُوْنَ فِيْهِ أَشَدَّ تَثَبُّتٍ).[٤] قال السخاوي (ت ٩١١هـ) ـ رحمه الله ـ : (وَهُوَ مِنْ مَهَمَّاتِ الْفَنّ؛ لِتَوَقُّفِ التَّلَفُّظِ بِبَعْضِ الْأَلْفَاظِ ـ فَضْلاً عَنْ فَهْمِهَا ـ عَلَيْهِ. وَتَتَأَكَّدُ الْعِنَايَةُ

(١) « تهذيب اللغة» (٦/١).
(٢) « رفع الملام عن الأئمة الأعلام» (ص ١٣٩).
(٣) « علوم الحديث» (ص ٢٧٢).
(٤) «تدريب الراوي شرح تقريب النواوي» للسيوطي(٧٦٣/٢).

بِهِ لِمَنْ يَرْوِي بِالْمَعْنَى). [١]

وقد اعتنى علماء الإسلام ـ رحمهم الله أجمعين ، وجزاهم خيراً كثيراً ـ ببيان ما قد يشكل على طلبة العلم من غريب الحديث، سواء كان الغريب في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو الأصل ـ ، أو في حديث الصحابة والتابعين[٢]، فقد تكلم في البيان عدد من أتباع التابعين، حتى منتصف القرن الثالث، فبدأ التصنيف في غريب الحديث. [٣]

من أبرز من ألَّف في ذلك: النضر بن شُميل (ت ٢٠٤هـ)، والباجُدَّائي (ت ٢٠٤هـ)، وأبو عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ)، وقطرب (ت ٢٠٦هـ)، ويحيى الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) ، والأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) [٤]، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وإبراهيم الحربي (ت ٢٨٥هـ)، والمبرِّد (ت ٢٨٦هـ) ، وأبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، والسرقسطي (ت ٣٠٢هـ)، وأبو محمد الأنباري (ت ٣٠٤هـ)، والخطابي (ت ٣٨٨هـ)، وأبو عبيد الهروي (ت ٤٠١هـ)، وأبو منصور السمعاني (ت ٤٥٠هـ)، ومحمد الحميدي (ت ٤٨٨هـ) في « تفسير غريب ما في الصحيحين»، وعبدالغافر الفارسي (ت ٥٢٩هـ)، والزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، والقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، وأبو موسى المديني (ت٥٨١هـ)، وابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، وابن الأثير (ت

---

(١) «فتح المغيث» للسخاوي(٣/٤١٢).

وانظر: « الوجيز في علم غريب الحديث» للعلايمي (ص ٣٩)، « القول الحثيث في غريب الحديث» للشهري (ص ٢٣٨)، « غريب الحديث وعناية المسلمين به» لبازمول (ص ٥٦).

(٢) «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ١/٣٩٣).

(٣) أثنى على جهود السلف والخلف في هذا بكلمات جميلة: الحافظ عبدالغافر الفارسي (ت ٥٢٩هـ) في مقدمة كتابه «مجمع الغرائب ومنبع الرغائب» (١/١٦٣).

(٤) على يديه البداية الحقيقية للتصنيف في علم غريب الحديث. قاله أ.د. محمود الطناحي في: «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» (ـ في اللغة والأدب ـ ١/٣٩٧).

٦٠٦هـ)، وغيرهم.

وقد عرض ابن الأثير ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه « النهاية» أهم الكتب المصنفة في هذا العلم، مع وصفها بإيجاز، وذكَر ما ينقصها.

هذا ، وقد اختُلِف في أوَّل من ألَّف في « غريب الحديث» فقيل: النضر بن شميل، وقيل: معمر بن المثنى ـ وهو الأرجح ـ . (١)

(١) قال أ.د. الطناحي: يكاد الإجماع ينعقد على أن أبا عبيدة معمر أول من صنَّف.
انظر: «فتح المغيث» للسخاوي (٣/ ٤١٦)، « معجم المعاجم» لأحمد الشرقاوي (ص ٢٣)، « الوجيز في علم غريب الحديث» للعلايمي (ص٤٩)، ، «معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي» للحَبشي (٣/٤٤٥ ـ ٤٤٨)، «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ٣٩٧/١)، «معجم المعاجم» لأحمد الشرقاوي إقبال (ص٢٣ ـ ٣٦)، « القول الحثيث في غريب الحديث» د. ملفي الشهري (ص ٢٦٩).
ومن عناية المعاصرين بهذا العلم، انظر: « معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الحديث» للحَبشي(٣/ ٥٠٨) .
فائدة: ذكر الأديب الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) ـ رحمه الله . في « تاريخ آداب العرب» (٢٨٨/١) أنَّ رواة الأدب هم الذين جعلوا غريب الحديث علماً، وخَصَّوه بالتدوين، وأوَّلُ مَن فعل ذلك منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١١هـ)....ثم ذكر النضر بن شميل، ثم الأصمعي، ثم قطرب، ثم أبو عُبيد القاسم بن سلام ووصفه بأنه الذي قرَّر هذا الفن، ثم تعقبه ابن قتيبة، ثم تتابع أهل اللغة بعد ذلك على التصنيف في علم غريب الحديث.
وقال في موضع آخر « تاريخ آداب العرب» (٢/ ٣٢٢) عن مؤلفي كتب غريب الحديث : (... وهم يقتصرون على إيراد الألفاظ وتأويلها، ويُقفلون ما وراء ذلك من تاريخ اللفظ، ونَسَبِهِ في القبائل، وتَسلْسُلِه في الألسنة، فأحيوا بعمَلِهم فُروعاً في اللغة، وأماتُوا فُروعَاً في التاريخ، كما بسطناه في باب اللغة من تاريخ آداب العرب).

المبحث الأول: التعريف بالإمام الزمخشري ـ رحمه الله ـ .

اسمه وكنيته ولقبه: أبو القاسم محمود بن عمرَ بن محمد الزَّمَخْشَرِيُّ، الخوارزمِيُّ، النحوي، المعتزلي، الحنفي. لُقِّب بـ « جار الله»؛ لأنه جاور في مكة زمناً.

مولده: وكان مولده بـ « زَمَخْشَرَ» من قُرى « خُوَارِزم»[١] في (٤٦٧/٧هـ).

من مؤلفاته: « الكشَّاف»، « الفَائِقُ في غريب الحديث»، وَ« ربيع الأَبرارِ»، و« أساسُ البلاغة»، و « متشابه الأسماء». [٢]

مذهبه العقدي: على مذهب المعتزلة، ومن دعاتهم. **مذهبه الفقهي:** على مذهب الحنفية.

قيل عنه: نقل الذهبي (ت٧٤٨هـ) في « السير» عن السَّمْعَانِيُّ أنه قال: (برع في الآداب، وصَنَّفَ التصانيف، ورد العراق وخُرَاسان، ما دخل بَلداً إلا واجتمعُوا عليه، وتلمذوا له، وكان علاَّمةً نَسَّابةً).

وقال السمعاني (ت ٥٦٢هـ) في «الأنساب»: (كان يُضرب به المثَل في عِلم الأدب والنحو...). قال ياقوت الحموي: (كان إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم كبير الفضل متفننا في علوم شتى، معتزليّ المذهب متجاهرا بذلك..).

---

(١) لم يتحدث عنها ياقوت في «معجم البلدان» (٣/ ١٤٧) بتفصيل، قال: (قرية جامعة من نواحي خوارزم، إليها ينسب أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي الأديب ـ رحمه الله ـ). وقال «معجم البلدان» (٢/ ٣٩٥) عن «خوارزم» ليس اسما للمدينة، إنما هو اسم للناحية بجملتها، فأما القصبة العظمى فقد يقال لها اليوم الجرجانية.

وذكر عبد المؤمن القطيعي البغدادي (ت ٧٣٩هـ) في «مراصد الاطلاع» (١/ ٤٨٧) أن سكان خوارزم كلهم معتزلة.

قلتُ: الآن أجزاء خوارزم في: أوزبكستان، وكازاخستان، وتركمانستان.

(٢) طُبع بأَخرة عام (١٤٤٢هـ) في المكتبة العمرية، ودار الذخائر، قال عنه الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان» (٨/٨): (ورأيتُ له مصنفاً في المشتبه في مجلد واحد، وفيه فوائد جليلة».

وطبع له بأخرة أيضاً (١٤٤٥هـ) : « جزء من حديث العلامة أبي القاسم الزمخشري ومن شعره ـ بانتقاء ابن جماعة الشافعي ـ تحقيق: صلاح الدين الشامي، ط. مكتبة الغانم.

قال ابن خلِّكان (ت٦٨١هـ) : (الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد إليه الرحال في فنونه).

وقال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) أثناء كلامه عن تفاسير المعتزلة: (من هؤلاء من يكون حسن العبادة يدس البدع في كلامه دساً، وأكثر الناس لا يعلمون، كصاحب الكشاف ونحوه، حتى إنه يروج على خلق كثير من أهل السنة، كثير من تفاسيرهم الباطلة).

قال الذهبي(ت٧٤٨هـ) في « السير»: (العلامة، كبير المعتزلة... وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد.... وكان داعية إلى الاعتزال، الله يسامحه). وقال في « ميزان الاعتدال»: صالح، لكنه داعية إلى الاعتزال، أجارنا الله؛ فكن حذراً من كشَّافه.

قال ابن السبكي (ت ٧٧١هـ) عن « الكشاف»: آية في بيان أنواع البلاغة والإعجاز، لولا ما شابه من الاعتزال. (١)

قال السيوطي (ت٩١١هـ) : (كان وَاسعَ العِلم، كثير الفضل، غايَةً في الذكاء وجَودَةِ القَريحة، مُتفنِّناً فِي كلِّ عِلْم، مُعتزلياً قَوِياً في مَذْهبه، مُجاهِرَاً به، حَنَفِيًّا).

تعقب ابنُ الأثير الزمخشريَّ في مسألة لغوية انفردَ بها، فقال محمد الطيب الفاسي المالكي (ت ١١٧٠هـ) فيما نقله عنه تلميذه الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) : (قَالَ شَيْخُنَا: وَقد تَعَقَّبَ ابنَ الأَثِيرِ قَوْمٌ بأَنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ ثَقَةٌ، ثابِتٌ، وَاسِعُ الاطِّلاعِ، فَهُوَ مُقَدَّمٌ). (٢)

وفاته: (٥٣٨/١٢/٨هـ) ـ رحمه الله ـ . (٣)

---

(١) انظر في بيانه بتوسع: « مسامرة الكشاف بين مراقي تحليله ومهاوي تأويله» أ.د. عبدالمحسن العسكر.

(٢) « تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (٣٠٧/٢٠). وأيَّدَه العلامةُ المحققُ أ.د. محمود الطناحي ـ ومنه استفدتُ هذا النقل العزيز ـ ، انظر: «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» (ـ في اللغة والأدب ـ ٤٠٤/١ وما بعدها).

(٣) ينظر: « الأنساب» (٣١٥/٦) ، « معجم الأدباء» لياقوت (٦/ ٢٦٨٧)، « سير أعلام النبلاء» (١٥١/٢٠) ، «وفيات الأعيان» (١٦٨/٥)، « مقدمة التفسير لابن تيمية مع شرح ابن عثيمين» (ص٧٩)، « ميزان الاعتدال» (٣٨٣/٦)، « البداية والنهاية» (٢٣٥/١٢)، « الجواهر المضية» (٤٤٧/٣)، « لسان الميزان» لابن حجر (٨/٨)، «بغية الوعاة » للسيوطي (٢/ ٢٧٩).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب « الفائق في غريب الحديث» للزمخشري.

ـ عنوان الكتاب: « الفائق في غريب الحديث» .

ـ معلومات الطباعة: طبع بتحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم ، وعلي البجاوي ، الطبعة الأولى في مطبعة البابي الحلبي (١٣٦٧هـ) في ثلاثة مجلدات، ثم الطبعة الثانية في أربع مجلدات، ثم صورت عنها في عدد من دور النشر، منها: دار الفكر، ودار المعرفة، وغيرهما. (١)

ـ الخدمات حول الكتاب: اختصره عبدالرحمن بن حسين النزيلي(ت القرن ١١هـ) في كتاب سماه « المفيد في غريب الحديث» (٢) ، وألَّف أ.د.رشيد العبيدي : « الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق».

ـ سبب تأليفه، ووقته: ذكر السبب في مقدمته: (كشفُ ما غرب من ألفاظ الآثار واستبهم، وبيان ما اعتاص من الأغراض واستعجم). (٣) قلت: وربما من الأسباب تسهيل الوصول لغريب الحديث الحديث من خلال الترتيب الهجائي.

وقد انتهى منه في (٥١٦/٤هـ) كما ذكر في آخر كتابه .

ـ تأثره بمن قبله: جاء « الفائق» بعد عدد من مؤلفات غريب الحديث : أبي عبيد، ابن قتيبة، الخطَّابي، الهرَوي في المجموع ، واستفاد منهم كثيراً،(٤) بل نقل بالنص من ابن قتيبة، والخطابي، ولم يشر إلى ذلك، ولا أشار في مقدمته. (٥)

---

(١) والكتاب بحاجة لتحقيق علمي جديد.

(٢) « هجر العلم ومعاقله في اليمن» للأكوع (١٧٧٦/٣) .

(٣) «الفائق» (١٢/١).

(٤) سبق ذكر وفياتهم في التمهيد.

(٥) ممَّا حدَا بمحقق كتاب ابن قتيبة: د.عبدالله الجبوري إلى أن يقول بعد موازنة (٨١/١):إن الفائق نسخة أخرى من كتاب غريب الحديث لابن قتيبة. وقال محقق كتاب الخطابي: د. عبدالكريم الغرباوي (٣٨/١): أن الزمخشري نقل كثيراً من الأحاديث وشرحها وإن لم يصرح بذلك ، ولكن عبارة الخطابي واضحة جلية... وعندي أن عبارة د.الجبوري فيها نظر، وأنها تُزهد في اقتناء الكتاب اكتفاءً بكتاب ابن قتيبة، وماذا نقول عن النقل الكثير من الخطابي، ومن أبي عبيد، فهل هو نسخة منهما أيضاً ؟! وسبب هذه النتيجة بعد أن

هذا في تأثُّرِه، وأما مصادِرُه فإضافةً إلى كُتبِ الغريب: العين، وتهذيب الأزهري، وكتاب سيبويه، ومناظر النجوم لابن قتيبة، والمسائل العسكريات لأبي علي الفارسي، والمقامات للهمداني، وكتب الجاحظ، وكتب التفسير. (١)

ـ تأثيره فيمَنْ بعده: نقلَ منهُ ابنُ الأثير (ت ٦٠٦هـ) في « النهاية» في مَواضع عديدة تزيد على مئة وثمانين موضعاً. (٢) ونقل منه أيضاً ابن منظور (ت ٧١١هـ) في « لسان العرب»، والزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في « تاج العروس»، ومحمد بن السيد (ت٨٦٠هـ) في « الراموز في اللغة».(٣)

ـ قيمة الكتاب العلمية، وثناء العلماء عليه: يعتبر من جوامع كتب الغريب، وقد استفاد ممن قبله، وهو حسن الترتيب حيث رتب المواد على الحروف الهجائية

أجرى مقارنة بينهما، هو عدم فهمه لمناهج العلماء في التأليف، ومنها: اعتمادهم على مَن كتبَ قبلهم، ونقلُ بعضهم من بعض، فيأتي المتأخر وينسخ كتب مَن سبقه ، ويضيف إضافات كثيرةً كانت أو قليلةً ، مع ترتيب أو اختصار . وهكذا نماءُ العلم ـ، ولم يزل هذا دأبهم في جميع الفنون، نعم يُحسب لمن أشار منهم في مقدمة كتابه إلى اعتمادِه كتابَ كذا وكذا، مع بيان الإضافات والاستدراكات، كما فعل ابن الأثير مثلاً ..

وأقول أيضاً: كيف يُعتبر الفائق نسخة أخرى من ابن قتيبة، تزهيداً فيه، مع وجود نقل كثير مِن غيره، وإضافات عديدة خاصةً في المسائل اللغوية : نحوية ، وصرفية ، وبلاغية ،وغيرها ؟! وقد أقرَّ د. الجبوري بهذه الإضافات، مع إعادة الترتيب على الحروف الهجائية، وحذف الأسانيد، وهذا العمل داخلٌ ضِمن مقاصد التأليف المعروفة ؟! نعم يُذكر من المآخذ عدم العزو عند النقل، أو الاكتفاء بإشارة في المقدمة ، وهذا مالم يفعله الزمخشري .

(١) ينظر « الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق» د.العبيدي (ص٩٣) وما بعدها، وقد استفدتُ منه في وصف الكتاب، وانظر في استفادة ابن الأثير من « الفائق»: كتاب « ابن الأثير المحدِّث ومنهجه في كتاب النهاية» د. أميمة رشيد بدرالدين (ص ١٩٩ و٢٥٢).

(٢) كما سيأتي في مسألة: تأثر ابن الأثير بمن قبله.

(٣) كما في « كشف الظنون» (٥٧٢/١، ٨٣١).

ونقل منه واستفاد عددٌ من شراح كتب السُنَّة، منهم: ابن دقيق العيد في « شرح الإلمام»، والمظهري في شرح المصابيح، والكرماني وابن حجر والعيني والقسطلاني وابن الدماميني والبرماوي في شرحهم على صحيح البخاري، والفيومي في شرح الترغيب والترهيب، وابن العراقي في طرح التثريب، والسيوطي في عقود الزبرجد، وغيرهم من الشراح، وكتب الفقه أيضاً.

بخلاف من سبقه، وفيه عناية فائقة بالمسائل اللغوية.

ويعد انعطافاً مهماً في تاريخ التأليف في المعجمات الخاصة ، لما يتميز به هذا الكتاب من خلال تفسيراته وشروحه من ظواهر اللغة وخصائصها العامة...وقد أشار الزمخشري في مقدمته إلى شئ من هذا ، حيث قال: يعود لمقتبسه بالنصح ويرجع إلى الراغبين فيه بالنجح، من اقتضاب ترتيب سلمت فيه كلمات الأحاديث نسقاً ونضداً ، ولم تذهب بدداً ولا أيدي سبا وطرائق قدداً ، ومن اعتماد فسْر موضح، وكشف مفصح، اطلعت به على حاق المعنى وفص الحقيقة اطلاعاً مؤداه طمأنينة النفس وثلج الصدر، مع الاشتقاق غير المستكره، والتصريف غير المتعسف، والإعراب المحقق البصري الناظر في نص سيبويه وتقرير الفسوى .. .). [١]

وقال عنه ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): (فصنف كتابه المشهور في غريب الحديث وسماه «الفائق» ولقد صادف هذا الاسمُ مُسَمَّى، وكشف من غريب الحديث كل مُعَمًّى، ورتَّبه على وضعٍ اخْتارَه مُقَفًّى على حروف المعجم، ولكن في العُثُور على طلبِ الحديث منه كُلْفَةً ومَشقةً، وإن كانت دونَ غيرِه مِن مُتَقدِّم الكتب؛ لأنه جَمعَ في التَّقْفِيةِ بين إيراد الحديث مَسْرُوداً جميعُه أو أكثرُه أو أقلُّه، ثم شَرَحَ ما فيه من غريب، فيجيءُ شرحُ كلِّ كلمةٍ غريبةٍ يشتمل عليها ذلكَ الحديث في حرف واحد من حروف المعجم، فتَرِدُ الكلمةُ في غَيرِحَرْفِها، وإذا تَطَلَّبها الإنسانُ تَعِب حتَّى يَجدها،[٢] فكان كتابُ الهرَوِي أقربَ مُتَنَاولاً وأسهلَ مَأخذاً، وإنْ كانت كلماتُه مُتفرّقَةً في حروفها، وكان النفعُ به أتمَّ، والفائدةُ مِنهُ أعَمَّ). [٣]

---

(١) « الفائق» (١٢/١).

(٢) ذكر محققا «الفائق» (٤/١) أن الزمخشري استدرك هذا بإشارته ـ بعد كل فَصلٍ ـ إلى الكلمات في المواضع التي وردَتْ فيها.

قلتُ: وقد تيسَّر ذلك ـ أيضاً ـ في الطبعة المحققة تحقيق البجاوي وأبو الفضل، من خلال الفهارس (٤/ ١٣٣)، ومنها: فهارس للألفاظ اللغوية مرتبةً.

(٣) « النهاية» (٩/١).

وقال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): (وكتابُه «الفائق في غريب الحديث» مِن أنفس الكتب؛ لِجَمْعِه المتفرّقَ في مكان واحدٍ، مَع حُسْنِ الاختصار، وصِحَّةِ النَّقْلِ).[١] وقال ابن حجرأيضاً: (وللزمخشري كتابٌ اسمه «الفائق» حَسَنُ الترتيب).[٢]

وقال السخاوي (ت ٩٠٢هـ) عن « الفائق»: (مِن أنفس الكُتب؛ لجَمعِه المتفرّقَ في مكان واحد، مع حُسْنِ الاختصارِ وصِحَّة النقل. وهو وإنْ كان على حروف المعجم فهو مُلتزمٌ استيفاءَ ما في كُلِّ حديثٍ مِن غَريبٍ في حَرفٍ من حُروفِ بَعضِ كلماتِه؛ فعَسُر لذلك الكشفُ منه بالنسبة لكتاب الهرَوي، ولكنه أسهلُ تناولاً مِن كثير ممن قبلَه). [٣]

قال الشيخ د. محمد أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ): (وهو فائقٌ في مادَّته، فقد جاءَ شاملاً لما يوجد في كتب مَن سبقَهُ مِن المؤلِّفين في الغريب، وهو من الكُتُب القيِّمَةِ التي وافَقَ اسمُها مسمَّاها). [٤]

- ترتيب مواد الكتاب، و منهجه في عرض المادة: رتَّبَهُ على حروفِ الهجاء، وخالف في موضع، فقدم الواو على الهاء، وهو ترتيب معروف أيضاً عند أهل اللغة، رتَّبه على الحرفين الأول والثاني فقط، ولم يرتب على الحرف الثالث كما فعل في «أساس البلاغة»، فالحرف الأول في «الفائق» هو الباب، ومثال الإخلال وعدم الترتيب في الحرف الثالث ، ما أورده في باب الواو واللام (٤/٧٩): (وله، ولي، ولق، ولغ، ولول، ولي، ولث، ولد).

وعَرْضُهُ للحديث يختلف طولاً وقصراً، فأحياناً يسرد الحديثَ كاملاً ، وأحياناً يأتي بجزءٍ منه ، وغالب ما يكون إيراده الحديث بطوله، بسبب وجود عدد من

(١) «لسان الميزان» (٨/ ٨).
(٢) «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر» (ص١٦٨).
(٣) «فتح المغيث» (٣/ ٤٢٠).
(٤) «الوسيط في علوم ومصطلح الحديث» (ص٤٥٢).

المفردات الغريبة فيه، فيأتي عليها جميعاً ، فيشرحها في موضع واحد[١] ؛ وقد يأتي بجزء من الحديث ويذكر غريبه ولا يأتي بالحديث كاملاً مثل: حديث «نهى النبي ﷺ عن بيع حبل الحبلة»[٢]، وحديث صفة الدجال «رأسه حبك»[٣]، وحديث الإسراء.[٤]

- منهجه في اختيار ألفاظ الغريب: بما أن أحاديث الكتاب وما فيها من المواد اللغوية مستقاة مِن كتب مَن سبقه في التأليف، فإن الاختيار واحد عند أئمة هذا الشأن ، يعتنون بالغريب اللفظي، وما يشكل معناه من المشترك اللفظي ، فيوردونه كلٌّ بحسب منهجه في طريقة الإيراد، وقد أبان عن شئ من هذا الخطابي في مقدمة كتابه، وابن الأثير ـ رحمهم الله تعالى ـ .

- منهجه في تفسير الألفاظ: يعرض الحديث ثم يشرح اللفظة الغريبة دون أن يذكر اللفظة المراد تفسيرها بعد الحديث ، مثاله: («أفضل الناس مؤمن مزهد» هو: القليل الماء لأن ما عنده يُزهد فيه لقلته).[٥] و: («كان ﷺ إذا قام للتهجد يشوص فاه بالسواك) هو: ترك الهجوع للصلاة بالليل).[٦]

وهذا قد يشكل أحياناً في تحديد اللفظة التي أرادها ، لكن يعين ذلك معرفة الباب، ففي المثال الأخير أراد تفسير التهجد ، وقد أورده في باب (الهاء والجيم)، ويتضح الإشكال حينما يكون في الحديث أكثر من لفظة غريبة.

يُفسِّر الفعلَ بالفعل، والاسمَ بالاسم، وقد يعطي نقيضَها أو رديفَها، وقد يبين

---

(١) مثل: (٧٤/١ . ٧٨)، (٩٤/١ . ٩٩)، (٦١/٤).

(٢) (٢٥١/١). والحديث في «صحيح البخاري» رقم (٢١٤٣)، و « صحيح مسلم» رقم (١٥١٤).

(٣) الحديث في « مصنف عبدالرزاق» رقم (٢٠٨٢٨)، و« مسند أحمد» رقم (١٦٢٦٠)، وانظر تخريجه في حاشية المسند ط. الرسالة.

(٤) (٢٧٠/١). وانظر (٣٦٦/١، ٤٣٨ ،٤٤٠). حديث الإسراء في « صحيح البخاري» رقم (٣٤٩)، و « صحيح مسلم» رقم (٢٥٩).

(٥) (١٣٧/٢). والحديث في « زهر الفردوس» رقم (٥١٢)، وهو ضعيف، انظر: « ضعيف الجامع» للألباني رقم (١٠٤٣).

(٦) (٩٣/٤). والحديث في « صحيح البخاري» رقم (٢٤٥)، و«صحيح مسلم» رقم (٢٥٥).

نوع الصيغة التي وردت بها اللفظة ، مثاله: (« كان يقرب إلى الصبيان تصبيحهم» هو في الأصل مصدر صبح القوم إذا سقاهم الصبوح، ثم سُمِّي به الغداء كما قيل للنبات: التنبيت وللنور: التنوير). [١] ويأتي بالنقيض ، فمثلاً : (العوراء: هي الكلمة الشنيعة ، ونقيضها العيناء).[٢]

ويذكر المترادفات[٣] ،ويضبط المواد بالشكل والحروف ، وهذا واضح في أدنى تصفح[٤]، ويُبَيِّنُ أيضاً الاشتقاق[٥]، ويعتني في تفسير مواد الغريب بذكر الشواهد: وهي شواهد قرآنية ، فقد تجاوزت(٢٧٠) شاهداً ، أو حديثية وهي أكثر نصوص الاستشهاد، يأتي بها شاهداً للفظ المشروح[٦] أو لمعنى الحديث[٧]، يلي الشواهد الحديثية: الشعر فقد أورد (١٤٤٥) شاهداً شعرياً، ثم الأمثال (١١٥) مثلاً وكثيراً ما يحيل في شرح المثل إلى كتابه «المستقصي في الأمثال»، ثم أقوال الفصحاء والبلغاء. [٨]

يعتني أحياناً بروايات الحديث، والاختلاف فيها، ويُخَطِّئ بعضَ الرواة أحياناً، ويُشيرُ إلى تصحيف في اللفظة، ويَذكر الاحتمالات الواردة في الرواية[٩]، ويُبيِّنُ اللغات الواردة في اللفظة المشروحة[١٠]، ويقلب وجوه الاحتمالات الدلالية، مثاله: لفظة « تمعن عليه» فسَّرها على أنه من المعان وهو المكان ، ثم استوفى الوجوه

(١) (٧٧/٢).
(٢) (٤٠/٣).
(٣) ينظر مثلاً: (١٦٠،٣٨٨/٣) ، (٨٧/٢، ١٦١) .
(٤) ينظر مثلاً: (٩١/٣، ٩٧،١١٤، ٣٩٤) (٨٥/٤).
(٥) ينظر مثلاً: (٤٢٧/١) (٤٠،٣٣٣/٣).
(٦) ينظر مثلاً:(١٤٧/١).
(٧) ينظر مثلاً: (١٤٩/١).
(٨) ينظر في هذا كلِّه: « الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق» د.العبيدي.
(٩) ينظر مثلاً: (١٩٧/١، ١٥٠،١٦٤) ،(٩٦/٢، ٢٣٦، ٣٤٨) ،(١١٩/٣، ٢٦٩،٢٨٨) ، (٧٣/٤) .
(١٠) ينظر مثلاً:(٩/٣).

الأخرى المحتملة، فقال: (أو مِن قولهم للأديم: معن ومعين أي انبطح ساجداً على بساطه كالنطع الممدود. كقولهم: رأيته كأنه جلس من خشية الله، أوْ مِن المعين وهو الماء الجاري على وجه الأرض. وقد معن: إذا جرى. ويروى: تمعك عليه أي تقلب عليه وتمرغ . أوْ مِن أمعن بحقه وأذعن إذا أقر أي انقاد وخشع انقياد المعترف. أوْ مِن المعن وهو الشيءُ اليسير أي تصاغر وتضاءل) . (١)

وقد نثَر الزمخشريُّ في الكتاب مسائلَ لغوية كثيرة من : نحو(٢)، وصرف(٣)، وصرف(٣)، وبلاغة(٤)، وعروض(٥)، وغيرها حتى أصبحت السمة البارزة للكتاب، والتي تميزه عن غيره من كُتُب هذا الفن.

يَذكرُ الأضدادَ(٦)، والأعجمي والمعرَّب(٧)، ويُبيّنُ اللهجات واللغات السامية(٨)، السامية(٨)، والأصوات اللغوية(٩). ويَضبطُ الأعلام والأنسابَ الواردة في الكتاب. (١٠)

ومِن منهجه الاستطراد، فيذكرالمثيل، ثم يُفرِّع عنه، ويتوسع في ذلك، مثاله: « تيًّا» تحدث عنها ، ثم ذكر « ذا» و« اللذيا». (١١)

الجدير بالتنبيه: أن الزمخشري ـ رحمه الله ـ لا يُفسر غريبَ الحديث الوارد في الباب الذي يتحدث فيه فقط، بل يُفسِّر أحياناً غريب الأحاديث التي يوردها في شرحه

---

(١) (٣/٣٧٥).
(٢) ينظر مثلاً: (١/١٦، ١٢٦، ١٧٣، ٢٦٦، ٢٦٩) ، (٢/٣١٠) .
(٣) ينظر مثلاً: (١/١١٩،٧، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٠) ، (٢/٥) ، (٣/ ٣٣٣) .
(٤) ينظر مثلاً: (١/٦٨، ١٣٦، ١٩٦ ،٢٦٣) ، (٣/٣٦، ٤٧، ١١٦، ١٩٧ ،٢٧٣) .
(٥) ينظر مثلاً: (٢/٥٦) ،(٣/١٧٨، ٢٨٧) .
(٦) ينظر مثلاً: (١/١٤٢، ٢٤٨) ، (٢/٢٧١، ٣٥٣) .
(٧) ينظر مثلاً: (١/٦٨،٤٣، ٨٨، ٩٠، ١٢٦، ١٩٥).
(٨) ينظر مثلاً: (١/٤٤٠) ، (٢/١٤٤، ١٩٩، ٢١٥) ،(٣/٣٦) .
(٩) ينظر « الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق» د.العبيدي (ص١٢٧ . ١٣١).
(١٠) ينظر مثلاً: (٢/٢١٥، ٢٥٢، ٣٩٠) ، (٣/١١٠، ١١٥، ٢٢٧) .
(١١) (١/١٥٩)، وانظر أيضاً: (٣/١٤٥).

للمفردة اللغوية.[١] وأنه لم يكن ناقلاً لأقوال مَن سبقه فحَسْب، بل له اختيارات، وتصويبات، من ذلك قوله : (وليس بثبت)، (لا أحقه) [٢]، وتعقَّبَ أبا عُبيد في رواية حديث. [٣]

ـ مذهبه العقدي وأثره في الكتاب: سبق في ترجمة الزمخشري أنه معتزلي، بل من كبارهم ومن الدعاة إلى مذهبهم ، وسبق ذكر قول شيخ الإسلام ابن تيمية فيه وفي تفسيره ، ولا شك في ظهور شئ من مذهبه لكن ليس بالصورة الموجودة في « الكشاف» لأن مجال بث مسائل الاعتزال في «الكشاف» أوضح من المعجم اللغوي « الفائق» ، على كلٍ أورد في كتابه تأويل عدد من صفات الله عز وجل ، مثل:صفة اليد، والقدم، والإصبع، والعين، والوجه، وغير ذلك من الصفات الثابتة في الكتاب والسُّنة. [٤]

ـ مذهبه الفقهي وأثره في الكتاب: سبق في ترجمتِه أنه حنفي المذهب، ونجد في «الفائق» عرضاً لبعض المسائل الفقهية، يقول في بعضها: (قال : أصحابنا) يريد: الحنفية، وقد عرض لمسألة طلاق المكره، وبول الغلام ، وغيرها، يشير إلى المذاهب الفقهية، مع عنايته بأقوال أئمة الحنفية. [٥]

ـ المآخذ على الكتاب:

١. العقيدة: هو معتزلي، ينثر اعتزالياته بطريقة قد تخفى على القارئ أول الأمر، كما في «الكشاف» فلا يُؤمَن مِن وجود دسائس مثل هذه في كتاب « الفائق».
٢. عزو النقول، وذِكرُ المصادر: الزمخشري اعتمد على مَن قبله كثيراً، مثل: كتاب

(١) ينظر مثلاً : (١/١١١، ١١٣) .
(٢) ينظر مثلاً: (١/٧١)، (٣/٢٧٠) ،وغيرها .
(٣) ينظر: (١/٣/٤٢) .
(٤) ينظر مثلاً: (١/١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠) ، (٢/٢٨٢) ، (٣/١٦٥، ١٩٣، ١٩٤)،(٤/٧.٦).
(٥) ينظر مثلاً: (٢/١٠٨) ، (٣/٧٧، ١٠٧، ٢٧٥، ٣٢٢، ٣٤٤)، (٤/٦٥) . وانظر: « الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق» د. العبيدي

أبي عبيد، وابن قتيبة، والخطابي، ولَم يُشِرْ في كثير من النقول، ولَمْ يَذكُر في المقدمة اعتمادَه على هذه المصادر !

وإن كان بعض المعاصرين يرى بأنَّ نقلَ العلماءِ بعضهم عن بعض دون عَزْوٍ سِمَةٌ ظاهرة في القرون السابقة. (١)

٣. شرحه غريب الحديث كاملاً في موضع واحد، ولا يفرق الألفاظ على مواضعها في الكتاب حسب ترتيب المادة ، وبناء عليه فإنه يصعب الوصول إلى بعض الألفاظ. (٢)

وقد سبق ذكر هذا المأخذ عند الحديث عن قيمة الكتاب وثناء العلماء عليه، ضمن وصف ابن الأثير والسخاوي للكتاب.

٤. عدم التزامه بالترتيب في الحرف الثالث، بل اكتفى بالحرف الأول والثاني.

٥. تضمَّن الكتاب بعض الاجتهادات اللغوية التي لايُوافق عليها. (٣)

٦. عدم التنبيه على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وهذا تبعٌ لمَن سبقه، وعليه عامَّة مَن كتب في الغريب؛ لأن القصدَ هو شرحُ المفردة الغريبة، أما بيانُ الصحة والضعف فلَها كُتبٌ أخرى، ولو أرادَ أصحابُ الفن تمييزَ ذلك، لطالت الكتب كثيراً، نظراً لكثرة الأحاديث.

---

(١) ينظر: « كتب حذر منها العلماء» للشيخ: مشهور سلمان (٣٧٢/٢) .

(٢) وقد تيسَّر ذلك في الطبعات الحديثة من خلال الفهارس (٤/ ١٣٣)، ومنها: فهارس للألفاظ اللغوية مرتبةً.

(٣) ينظر « الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق» د.العبيدي (ص ١٥٦)، وانظر كتاب « التأويل في غريب الحديث» د.السحيباني (ص٥٤٥).

المبحث الثالث: التعريف بالإمام المبارك ابن الأثير ـ رحمه الله ـ .[١]

اسمه وكنيته ولقبه: مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بنِ عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، الجزري، ثُمَّ الموصلي، الكاتب، ابنُ الأَثِير، و« الأثير» لقبٌ لوالده أبي محمد بن عبدالكريم.[٢]

مولده: بجزيرة ابن عُمَر[٣] ، سنة (٥٤٤هـ)، ونشأ بها، ثم تَحوَّل إلى «المَوصل».

من مؤلفاته: « جَامع الأصول»، وَ« النهاية في غريب الحديث»، و« الشافي في شرح مسند الشافعي»، « الفروق في الأَبنية)، « المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات»، « المختار فِي مناقب الأَخيار»، و« منال الطالب في شرح طوال الغرائب»، و « البديع في النحو».

مذهبه العقدي: على مذهب الأشاعرة . **مذهبه الفقهي:** على مذهب السادة الشافعية.

قيل عنه: قال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ): (وكان عالماً فاضلاً وسيداً كاملاً، قد جمعَ بين عِلْمِ العربيةِ والقرآن والنحو واللغة والحديث وشيوخِه وصحَّته وسقمِه[٤]، والفقه، وكان شافعياً، وصنَّفَ في كلِّ ذلك تصانيفَ هي مَشهورةٌ بالمَوصِلِ

---

(١) تنبيه: استفدتُ كثيراً في وصف الكتاب من بحثين: الأول : أ.د. أحمد الخراط ، والثاني: د.علي السحيباني في كتابه« التأويل في غريب الحديث من خلال كتاب النهاية لابن الأثير»، واستفدتُ من غيرهما كدراسة أ.د. الطناحي، و د. أميمة.

(٢) آل الأثير عائلة علمية: المبارك المترجَم هنا (ت ٦٠٦هـ)، أخوه: عِزُّ الدين علي (ت ٦٣٠هـ)، مؤلِّف كتاب «الكامل في التاريخ»، و« أسد الغابة في تراجم الصحابة»، و« اللباب في الأنساب»، وأخوه الثاني: ضياء الدين (ت ٦٣٧هـ) مُؤلِّف كتابِ « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» و «الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور».

(٣) مدينة فوق الموصل بينهما مسيرة ثلاثة أيام، ويحيط بها نهر دجلة إلا من ناحية واحدة، وقد بناها رجل من أهل بَرْقَعِيد، يقال له: عبدالعزيز بن عمر، أو الحسن بن عُمر بن خطَّاب التغلبي، ونسبوا إلى هذه الجزيرة بقولهم الجَزَرِي. انظر: « معجم البلدان» لياقوت (١٣٨/٢)، « وفيات الأعيان» (٣/ ٣٤٩).

(٤) كذا في المطبوعة، ولعل المرادَ: علم الحديث ومعرفة شيوخِه وصحته وسقمه.

وغَيرِها). قال أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) : (كاتبٌ، مؤلِّفٌ، صَدْرٌ كَبير...قرأ الأدب والحديث وفنون العلم...وكتَبَ لأمراء الموصل.. وصنَّف كتباً حساناً... روى الحديثَ وانتفعَ به الناسُ، وكان عاقلاً بهيَّاً، ذا بِرٍّ وإحسان...). قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): (القاضي، الرئيس، العلامة، البارع، الأوحد، البليغ).

وفاته: تُوُفِّيَ: فِي الموصل (٦٠٦هـ) . [١]

(١) ينظر: « معجم الأدباء» لياقوت (٢٢٦٨/٥)، « المذيل على الروضتين» لأبي شامة (٢٠٦/١)، «وفيات الاعيان» لابن خلكان (٤ /١٤١)، «سير أعلام النبلاء» (٢١ / ٤٨٨)، «طبقات الشافعية» لابن السبكي (٥/ ١٥٣)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٥٤/١٣).

المبحث الرابع:التعريف بكتاب« النهاية في غريب الحديث والأثر»لابن الأثير.

ـ عنوان الكتاب: « النهاية في غريب الحديث والأثر»

ـ معلومات الطباعة: تعددت طباعته مما يدل على اعتناء أهل العلم به، ولم يطبع كتاب من كتب الغريب مثل ما طبع كتاب « النهاية».

طبع في «طهران» سنة (١٢٦٩هـ) طبعة حجرية في مجلد واحد، **ثم:** في المطبعة الخيرية في «مصر» (١٣٠٦هـ) في أربعة مجلدات وبهامشها «الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير» للسيوطي، و«تصحيفات المحدثين» للعسكري، **والطبعة الثالثة:** في المطبعة العثمانية في «القاهرة» (١٣١١هـ) في أربعة مجلدات بتصحيح الطهطاوي، وبهامشها «الدر النثير» للسيوطي، **والطبعة الرابعة:** في الخيرية في «القاهرة» (١٣١٨هـ) في أربعة مجلدات، وفي هامشها «المفردات» للراغب لأصبهاني، وفي أسفل صفحاتها «الدر النثير» للسيوطي، **والطبعة الخامسة:** في البابي الحلبي في «القاهرة» (١٣٨٣هـ) في خمسة مجلدات، بتحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، وهي أحسن الطبعات على ضَعف فيها. [(١)] ثم طبع في دار الكتب العلمية (١٤١٨هـ) بعناية صلاح عويضة، ثم طبع في مجلد واحد بإخراج: علي حسن عبدالحميد ، ط.دار ابن الجوزي (١٤٢١هـ)، وطبعة أخرى بعناية: رائد صبري، ط.بيت الأفكار (١٤٢٢هـ تقريباً). ، وطبعة في دار المعرفة (١٤٢٧هـ) بتحقيق : خليل مأمون شيحا، والطبعات الأربع الأخيرة اعتمدَتْ طبعةَ الطناحي والزاوي.

(١) اعترف بذلك الطناحي (ت ١٤١٩هـ) ـ رحمه الله ـ في مقدمته لتحقيق «منال الطالب»(٢٤/١) ، واعتذر لذلك بأن عمله فيه كان من أوائل اشتغاله بالعلم. وكذلك اعتذر في بحثه «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» (ـ في اللغة والأدب ـ ٤٢٧/١).

وانظر: «مجلة اللغة العربية في أم القرى» عدد (١) ١٤٠١هـ (ص٦٦). أفاده د.السحيباني في كتابه «التأويل في غريب الحديث من خلال كتاب النهاية» (ص١٢١).

ثم طبع في عام ١٤٣٤هـ بتحقيق أ.د. أحمد الخراط، في (١٠) مجلدات، معتمداً على عشر نسخ خطية، طُبع في المكتبة المكية، ومؤسسة الريان، ووزعته وزارة الأوقاف في قطر- وهي أحسن طبعة للكتاب، ولله الحمد - .

ـ الخدمات حول الكتاب:

نَظمَه شعراً : إسماعيل بن محمد ابن أرسلان البعلبكي الحنبلي (ت ٧٨٥هـ)، وسمَّاه «الكفاية في نظم النهاية».

وذيَّل عليه: صفي الدين محمود الأرموي (ت ٧٢٣هـ). [١] والكاشغري (ت ٧٠٥هـ)، والسيوطي أيضاً بعنوان «التذييل والتذنيب على نهاية الغريب» وهو مطبوع، ومن المعاصرين : عبدالسلام علوش في «الذيل على النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥٦٩ صفحة). [٢]

و اختصره: إبراهيم بن علي النووي ، وسماه « قاموس البحر ونبراس الفجر..»، واختصره : السيوطي (ت ٩١١هـ) بعنوان « الدر النثير» وقد أضاف إليه بعض الزيادات، وعيسى بن محمد الصفوي، (ت ٩٥٣هـ) في قريب من نصف حجمه، واختصره أيضاً: علي بن حسام الدين المتقي الهندي(ت ٩٧٥هـ) ، ومختصر لابن العجمي المباركي، والصفوي الإيجي، وعمران الغفاري، واختصره

---

(١) قال العراقي (ت ٨٠٦هـ) في «شرح التبصرة والتذكرة» (٢/ ٨٦) عن ذيل الأرموي على نهاية ابن الأثير: (...وبلغني أنَّ الإمامَ صفيَّ الدينِ محمودَ بنَ محمدِ بنِ حامدٍ الأُرْمويَّ، ذَيَّلَ عليهِ ذيلاً لم أَرَهُ، وبَلَغَني أنَّهُ كَتَبَهُ حواشٍ على أصلِ النهايةِ فقطْ، وإنَّ الناسَ أفردوهُ. وقد كنتُ كتبتُ على نسخةٍ – كانتْ عندي من النهايةِ – حواشيَ كثيرةً، وأرجو أنْ أجمَعَهَا، وأُذيِّلَ عليهِ بذيلٍ كبيرٍ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى).

قال السخاوي (ت ٩٠٢هـ) في « فتح المغيث» (٣/٤١٩): (وَيُقَالُ: إِنَّ الصَّفِيَّ مَحْمُودَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَامِدٍ الْأُرْمَوِيَّ ذَيَّلَ عَلَيْهِ أَوْ كَتَبَ عَلَى نُسْخَتِهِ مِنْهُ حَوَاشِيَ، فَأَفْرَدَهَا غَيْرُهُ، كَمَا أَنَّ لِلْمُصَنِّفِ - أي العراقي - عَلَى نُسْخَتِهِ مِنْهُ أَيْضاً حَوَاشِيَ كَثِيرَةً، كَانَ عَزْمُهُ تَجْرِيدَهَا فِي ذَيْلٍ كَبِيرٍ، وَمَا أَظُنُّهُ تَيَسَّرَ، وَقَدِ اخْتَصَرَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ).

وصفه الوادي آشي في « برنامجه» (ص ٨٩) ذيل الأرموي على النهاية بأنه كبير.

(٢) وانظر ما استدركه أ.د. محمود الطناحي في بحثه: «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» (- في اللغة والأدب - ١/٤٠٤ وما بعدها).

من المعاصرين: إصلاح الدين حفني. (١)

ومن الخدمات والدراسات المعاصرة حول الكتاب: « ابن الأثير المحدث ومنهجه في كتاب النهاية» لأميمة رشيد بدر الدين، رسالة دكتوراة في جامعة دمشق(١٩٩٣م) . طبعت مؤخراً في عام ١٤٣٥هـ ، جاءت في (٤٨٧ صفحة) ط. دارالنوادر اللبنانية ـ ، و« **مجد الدين ابن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث**» أ.د. محمود الطناحي ـ سبق ذكره في الدراسات السابقة ـ و«منهج ابن الأثير في النهاية» أ.د. أحمد بن محمد الخراط ـ سبق ذكره في الدراسات السابقة ـ ، و«التأويل في غريب الحديث من خلال كتاب النهاية» د.علي بن عمر السحيباني.

وهناك تخريج لأحاديث الكتاب في رسائل ماجستير«بحث تكميلي» في قسم الحديث في الجامعة الإسلامية في «غزة»، نُشر منها في «النت» (٣٠) رسالة.

ـ سبب تأليفه :

لما رأى أنَّ كتابَ « الغريبين» للهروي، والمتمِّمَ له « المجموع المغيث» لأبي موسى المديني، يقبلان الاستدراك والإضافة، مع صعوبة الوصول إلى المبتغَى، رأى أنْ يجمعَ بينهما، ويُجرِّدَهما من غريب القرآن، مع إضافةِ كُلِّ كلمةٍ إلى أختها في بَابها؛ تسهيلاً على الطالب، ثم يضيف ما يستدركُه عليهما مما وقفَ عليه في بُطون كتُبِ السُّنَّةِ النبوية . (٢)

ـ مقدمة الكتاب:

خَيرُ مَن يُبيّن منهجَ الكتاب مُؤلِّفُهُ، فقدَ بيَّنَ ابنُ الأثير في مقدمتِه مَعالِمَ في عِلمِ « غريب الحديث»، وبَيَّنَ منهجَه، فتحَدَّث فيها عن أهمية عِلم الحَدِيث والأثر، وأنه ينقسم إلى قسمين، أحدهما: معرفةُ ألفاظِه، والثاني: مَعرفة معانيه. ويرى أنَّ

(١) انظر ذلك كله في : « جامع الشروح والحواشي» لعبدالله الحَبْشي، ط. دار المنهاج (٤/ ٧٤٣)، مقدمة تحقيق الطناحي والزاوي لـ «النهاية» (١/٨ و ١٢) ، « كشف الظنون» (٢/ ١٩٨٩)، « هدية العارفين» (١٤٠/٢)، و« التأويل في كتب غريب الحديث» د. السحيباني (ص١٢٧).

(٢) بيَّنَ ذلك في مقدمةِ كتابه .

معرفةَ ألفاظِه مقدمةٌ في الرُّتْبَةِ؛ لأنها الأصل في الخطاب، وبها يَحْصُل التفاهمُ، فإذا عُرِفَتْ تَرَتَّبَتْ المعاني عليها، فكانَ الاهتمامُ ببيانها أولى. ويُقسِّم بعد ذلك الألفاظَ إلى: مُفرَدَةٍ ومُرَكَّبَةٍ، ويرى أنَّ مَعرِفَةَ المُفرَدَةِ مُقَدَّمةٌ على معرفةِ المُرَكَّبَةِ؛ ويُقسِّمُ الألفاظَ المُفردَةَ إلى قسمين: خاص، وعام.

أمَّا العامُّ فهو: ما يشتركُ في معرفتِه جُمهورُ أهلِ اللسانِ العربي، ممَّا يدورُ بينهم في الخطاب، وتناقلوه.

وأمَّا الخاصُّ فهو: ما ورد فيه من الألفاظ اللغوية والكلماتِ الغريبة التي لا يَعرفُهَا إلا مَنْ عُنيَ بها، فكان الاهتمامُ بمعرفة هذا النوع الخاص مِن الألفاظِ أهمَّ ممَّا سواه، إذْ الحاجةُ إليه ضَرورِيَّةٌ في البيان...

ثم تحدَّثَ ابنُ الأثير[1] عن أوَّلَ مَن جمعَ في هذا الفن: أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى، والمؤلَّفات بعده، مع تعليقات عليها موجزة، وينتقدُ بعضَ مناهِجَها في الشمول والترتيب، وغيره.

ثم ذكر اعتمادَه على كتابَيْن: «الغريبين» للهروي، و«المجموع المغيث» لأبي موسى المديني، مع الترتيب و الإضافة عليهما.

ونبَّهَ ابنُ الأثير القارئَ على أنَّ ما اقتبسَه مِن كتاب الهرَوي مَيَّزَهُ بالحرف «هـ» بالحمرة، وما اقتبسه من كتاب أبي موسى ميَّزَه بالحرف «**س**»، وما أضافه مِن غيرِهما أهملَه بغيرعلامة؛ ليتميَّزَ ما فيهما عمَّا ليس فيهما، كما أفاد القارئ بأنَّ جميع ما في كتابه ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: مُضافٌ إلى مُسَمَّى، وقد يكون ذلك المسمَّى هو صاحب الحديث، أو يكون راوياً للحديث، أو يكون سبباً في ذكر ذلك الحديث فأُضيف إليه، أو يكون له فيه ذِكْرٌ عُرِفَ الحديث به.

والثاني: غيرُ مضافٍ إلى مُسَمَّى، والغالبُ عليه أنه من أحاديثِ رسول الله ﷺ

(١) «النهاية» (١/٥).

إلا القليل الذي لا تُعْرَف حقيقته: هل هو مِن حديثه أو من حديثِ غيره؟ (١)

ثم تحدَّثَ عن الترتيب المعجمي الذي سلَكه، فقد التزمَ الحرف الأول والثاني مِن كل كلمة، وأتبع ذلك بالحرف الثالث مِن الكلمة على سياق الحروف.

ثم تحدَّثَ عن المشكلة التي واجهَتْه، وهي: (أني وجدتُ في الحديث كلماتٍ كثيرة في أوائلها حروف زائدة قد بُنِيت الكلمة عليها، حتى صارت كأنها من نفسها، وكان يلتبس موضعها الأصلي على طالبها)، ورأى حَلَّ هذه المشكلة : (أنْ أُثبتَها في باب الحرف الذي هو في أولها، وإنْ لم يكن أصلياً، ونَبَّهْتُ عند ذِكْرِهِ على زيادتِه؛ لئلا يراها أحدٌ في غير بابها، فيَظنُّ أنّي وَضَعْتُها فيه للجهلِ بها). (٢)

ـ تأثره بمن قبله :

كتاب «النهاية» امتداد لجهود مَن سبقه، اعتمد على السابقين، وأضاف كثيراً، فَـ « كتاب الغريبين»لأبي عبيد الهروي (ت٤٠١هـ) فيه غريب القرآن والحديث، والعناية بالأسانيد، مرتَّب على حروف المعجم، جمع فيه كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وغيرهما ، مع إضافات عليها، ثم جاء أبو موسى المديني (ت٥٨١هـ) فاستدركَ ما فات الهرَوي بكتاب سماه « المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث»، فجاء ابن الأثير فجعلهما أصلاً، وأضاف عليهما كثيراً، واستفاد أيضاً من « الفائق» للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، كما سبق في الحديث عن «الفائق».(٣) وقال أ.د. محمود الطناحي : (بعد طول معايشة ومدارسة لكتب الغريب، ولكتابي ابن الأثير « النهاية» و « منال الطالب»؛ ظهر لي أن ابن الأثير ـ رحمه الله ـ قد عوَّل كثيراً على الخطَّابي والزمخشري.... وقال في حديثه عن استفادة ابن الأثير في كتابيه النهاية ومنال الطالب من الزمخشري: رأيتُه في مواطن كثيرة جداً يستاق كلام الزمخشري ويصنع منه حُججه، ويُدير عليه تأويلاته، دون أن

(١) « النهاية» (١ /١٢).

(٢) « النهاية» (١/١١).

(٣) وانظر: « ابن الأثير المحدِّث ومنهجه في كتاب النهاية» د. أميمة رشيد بدرالدين (ص ١٨٣).

يُصرِّح بالنقل منه، والعزو إليه، وهذا فاشٍ مستفيض في «النهاية»...). [١]

واستفادَ من إبراهيم الحربي (ت ٢٨٥هـ)، وأبي موسى المديني (ت ٥٨١هـ)، والأزهري (ت ٣٧٠هـ)، والجوهري (ت٣٩٣هـ)، وقد كان ابنُ الأثير قليلَ العزو والتصريح بأسماء العلماء الذين ينقل منهم، فما أكثرَ ما يقول: قال بعض المتأخرين. في كُتُب بعضِ المتأخرين، رواه بعضُ المتأخرين. [٢]

ـ تأثيره فيمن بعده:

لما كان كتابُ « النهاية» اسماً على مُسمَّى ، اعتمدَه مَن جاء بعده، واعتنوا به: نظماً، واختصاراً، وتذييلاً . كما سبق في ذكر «الخدمات حول الكتاب» . .

وممن استفادَ مِن « النهاية» العلامة ابنُ منظور (ت٧١١هـ) في كتابه « لسان العرب» فقد جعلَه أحدَ مصادرِه الخمسةِ التي اعتمدَ عليها. [٣]

وكذا « مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار» لمحمد طاهر الصديقي الفَتَّني (ت ٩٨٦هـ)، وقد سارَ فيه على منهج الترتيب الهجائي، وذكر في مقدمته[٤] بأنَّ جعل كتاب « النهاية» أصلاً له، وأنه لم يغادر منه إلا ما نَدَرَ أو شاعَ بينهم وانتشر.

وممن استفاد منه أيضاً: النووي (ت٦٧٦هـ) في « تهذيب الأسماء واللغات» و « شرح صحيح مسلم»، والفيومي (ت٧٧٠هـ تقريباً) في « المصباح المنير»، والزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في « تاج العروس»، وغيرهم. [٥]

---

(١) «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ٤١٧/١ و٤١٩ و ٤٣٤).

(٢) «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ٤٢٤/١ ـ ٤٢٦ و ٤٥٠ ـ ٤٥١).

(٣) « لسان العرب» (٨/١).

(٤) « مجمع بحار الأنوار» (٢٤/١).

(٥) انظر: «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ٤٢٨/١).

ـ قيمة الكتاب العلمية، وثناء العلماء عليه:

يُعتبر كتاب «النهاية» أجمع كتاب في غريب الحديث، وأنه هذَّب الكتب التي قبله، ورتَّبَها، وأضاف عليها، وأنه يضيف الحديث إلى راويه في الغالب، أو إلى شهرته، أو لمن وقعت منه الحادثة،[١] ، مع حُسن ترتيبه ، لتسهيل الوصول إلى المراد، وتثبُّته من ألفاظ الحديث بالرجوع إلى أمهات كتب السنة ، خاصةً مع عنايته بالحديث، وجمع متونه كما في كتابه الكبير «جامع الأصول».

وصفه ابنُ منظور (ت ٧١١هـ) بأنه: « جاء في ذلك بالنهاية، وجاوز في الجودَةَ حَدَّ الغاية».[٢] ذكر الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) بعضَ كتب الغريب، ثم قال: (ثم جَمَعَ الجميعَ ابنُ الأثير في «النهاية»، وكتابُه أسهَلُ الكُتبِ تَناوُلاً، مَع إعْوَازٍ قَليلٍ فِيه). [٣]

وذكر السخاوي (ت ٩٠٢هـ) أنه جمعَ كُتُبَ مَن قبلَه مع زيادات، ثم قال : (فَكَانَ كِتَابُهُ النِّهَايَةَ كَاسْمِهِ، وَعَوَّلَ عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ بَعْدَهُ ؛ لِجَمْعِهِ وَسُهُولَةِ التَّنَاوُلِ مِنْهُ، مَعَ إِعْوَازٍ قَلِيلٍ فِيهِ). [٤]

قال السيوطي (ت ٩١١هـ): (ثُمَّ «النِّهَايَةُ» لابن الأَثِيرِ، وهي أَحسَنُ كُتُبِ الغَرِيبِ وَأَجمَعُهَا وَأَشهَرُهَا الآنَ، وَأَكثَرُهَا تَدَاوُلاً، وَقَد فَاتَهُ الكَثِيرُ، فَذَيَّلَ عَلَيهِ الصَّفِيُّ الأَرمَوِيُّ بِذَيْلٍ لَمْ نَقِفْ عَلَيْهِ، وقَد شَرَعتُ فِي تَلخِيصِهَا تَلْخِيصاً حَسَناً مَعَ زِيَادَاتٍ

(١) « النهاية» (١٢/١).

(٢) « لسان العرب» (١ /١٨) .

(٣) «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر» (ص١٦٨).

علَّق علي مُلَّا قاري (ت ١٠١٤هـ) في «شرح شرح النُّخبة» (ص ٥٠٤) على كلمة ابن حجر « إعواز قليل فيه»، فقال: (مَعَ فقدان اسْتِيفَاء فِي مَوَاضِع قَليلَة، وَقد لخَّصَه شيخ مَشَايِخنَا الجلَال السُيُوطِيّ ـ رَحمَه الله تَعَالَى ـ وَزَاد أَشْيَاء، وَسَماهُ « الدُّرُ النثير فِي تَلْخِيص نِهَايَة ابْن الْأَثِير». وَهُوَ كتاب لَا يَسْتَغْنِي عَنهُ الطَّالِب). قلتُ: ونبَّه على الفوات السيوطيُّ في « التذييل والتذنيب على نهاية الغريب» (ص ٣٣) بأنه فات كتاب ابن الأثير جمع جمّ يحتاج إليه الطالب، ويفتقر إلى تتبعه كل راغب.

(٤) « فتح المغيث» (٣/ ٤١٩).

جَمَّةٍ، وَاللَّهَ أسألُ الْإِعَانَةَ عَلَى إتمَامِهَا). [١] وقال السيوطي أيضاً : (أجلُّ كتاب أُلِّفَ في الغَريب، وأجمَعُه للبعيدِ منه والقريب). [٢]

ووصفَه طاش كبري (ت ٩٦٨هـ) بأنه « كتابٌ غريب، لم يُعهد نظيره في بابه». [٣]

قال عنه أحمد الشرقاوي إقبال: (أوفى الكتبِ في غريب الحديث، وأوسُعها استيعاباً، وأغزرُها مادةً، وأجودُها تصنيفاً، وأحسنُها ترتيباً...). [٤]

قال أ.د. محمود الطناحي (ت١٤١٩هـ) : (أما « النهاية» فهي أشهرُ كتاب، وأسيَر مُصنَّفٍ في غريب الحديث، وقد عُرفَ ابنُ الأثير بها، وانتسبَ إليها.... ورُزِقَتْ «النهاية» الحظوة والقبول عند الناس، فغطَّت شهرتها على ما سبقها من تصنيف، وأعجزت مَن أتى بعدها من المصنفين، فاختصرت جهودهم على الاختصار والتذييل.

وذكر أ.د. الطناحي أنَّ ابنَ الأثير جمعَ واستقصى ولم تند عليه إلا أحاديثُ يسيرة...

وعنده جانب ملحوظ وهو: ميله إلى اليسر والسهولة في اختيار الألفاظ الدالة على المعاني، ومن هنا رأيته يعمد كثيراً إلى تغيير العبارات الغريبة المطَّرحة إلى عبارات مألوفة مأنوسة، ويظهر هذا أكثر ما يظهر فيما أخذه من الزمخشري). [٥]

قال أ. د.أحمد الخراط: (فمن خلال «النهاية في غريب الحديث والأثر» يستطيع المُراجِع أن يقف على مجمل الثروة اللفظية والمعنوية التي تناولَتْ أحاديث الباب، سواء منها ما وصلَنا من مصنفات مثل كتاب: ابن قتيبة، وأبي عبيد، والمديني، والزمخشري، أو ضاعت أصولُه، فحفظ لنا كتاب ابن الأثير طائفةً منها،

---

(١) «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (٢/ ٧٦٤)، وانظر: « الرسالة المستطرفة» (ص ١٥٦) .

(٢) «التذييل والتذنيب على نهاية الغريب» للسيوطي (ص٣٣). وانظر: « الباعث الحثيث» لأحمد شاكر (ص ٣٤٢)، و « الوسيط في علوم الحديث» د. محمد أبو شهبة (ص٤٥٣).

(٣) « مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده (١ /١٢٥) .

(٤) «معجم المعاجم» (ص٣٢).

(٥) «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ١/ ٤٠٠ و٤١٩).

من مثل: كتاب « غريب الحديث» للحربي[١] و«غريب الحديث» لـ شمربن حمدويه، كما حفظ لنا كثيراً من أقوال اللغويين، الذين لم تصلنا مصنفاتهم كـ : نفطويه، والأصمعي، والسجستاني، وثعلب، والزجَّاج...). [٢]

خلاصة قيمة الكتاب:

١. أجمع كتاب في غريب الحديث.
٢. حوى قدراً واسعاً من أقوال أئمة اللغة حول غريب الحديث، مِن كتب لم تصلنا.
٣. تهذيب الكتب التي سبقته، مع زياداته عليها.
٤. عزو الحديث إلى راويه في الغالب، أو إلى شهرته، أو لمن وقعت منه الحادثة.
٥. تثبته من ألفاظ الحديث بالرجوع إلى كتب الأصول، خاصة أنه مؤلف كتاب « جامع الأصول».
٦. نسبة طائفة كبيرة من الأقوال إلى أصحابها، والروايات إلى مصنفيها.
٧. الكتاب ملئ بآثار الصحابة والتابعين، لكنه مطلقة غير مسندة، وفيه تفسير للغريب الوارد في هذه الآثار.
٨. ميله إلى اليسر والسهولة في اختيار الألفاظ الدالة على المعاني، وقد يغير بعض العبارات الغريبة المطَّرحة إلى عبارات مألوفة، فيما ينقله من غيره، من الزمخشري وغيره.
٩. ترتيب مواد الكتاب ترتيباً أبجدياً، فقد اختار أيسر الطرق المنهجية في ترتيب المادة اللغوية، فهو يمثِّل مدرسة معجمية مهمة في تاريخ التأليف المعجمي عند علماء اللغة، وهي مدرسة الترتيب الهجائي، وفق الحرف الأول. [٣]

هذا، ويُلحظ أن التأليف في غريب الحديث بعد ابن الأثير عالةٌ على كتاب

---

(١) حقق الدكتور سليمان العايد المجلدة الخامسة منه.

(٢) « منهج ابن الأثير في النهاية» (ص٥٣)، وتحقيق أ.د. الخراط لـ « النهاية» (٦٧/١) .

(٣) مقدمة تحقيق أ.د. الخراط لـ « النهاية» (٦٧/١)، «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ٤٠٠/١)، و« التأويل في غريب الحديث» د. السحيباني (ص١١٩)، و « ابن الأثير المحدِّث ومنهجه في كتاب النهاية» د. أميمة رشيد بدر الدين (ص ٢١٩).

النهاية، سواء باختصار أو تذييل أونظم، إلا ما جاء في كتاب « مجمع بحارالأنوار» للفتني (ت ٩٨٦هـ) فقد جمع الغريب من بعض كتب التفسير، وشروح السنة النبوية.

ـ ترتيب مواد الكتاب، ومنهجه في عرض المادة:

رتَّب المادة وفْقَ الحروف الهجائية، بدأ في اختيار الحرف الأخير من الكلمة بعد تجريدها من الحروف الزائدة، ورَدِّ الحرف الأصليِّ المحذوف، ثم العودة إلى الحرف الأول من الكلمة.

وقد يذكر أصل الكلمة بعد أن يوردها على ظاهر لفظها، وأحياناً يكررها بوضعها في حقِّ موضعها، فيذكرها مرتين، مرة على ظاهر اللفظ ـ ويبالغُ في ذلك أحياناً ـ ، ومرة على حقِّ اللفظ، مثلاً « آبض» و «الأفكل».(١)

إذا كان الحديث الواحد يتضمن أكثر من مفردة غريبة، فإنه يُوَزِّع نصَّ الحديث إلى مقطعات عديدة، فيذكر كل لفظ غريب وفْقَ ترتيبه الهجائي الأول. بخلاف الزمخشري في «الفائق» فإنه يَسْرد النص كاملاً وفق الترتيب الهجائي لأول لفظٍ غريب، ثم يَذْكر اللفظ الغريب الثاني في الموضع نفسه.

بدأ بحرف الهمزة، ويندرج تحته عنوان بارز:« باب الهمزة مع الباء»، وتحت هذا العنوان مادة أَبب، ثم مادة أبد، ثم أبر، أبس، أَبض، وهكذا ، ويراعي ترتيب الأوائل فالثواني فالثوالث داخل المادة الواحدة .

يكرر إيراد الحديث الذي تضمن أكثر من لفظة غريبة بحسب موقعها من الترتيب الهجائي: فيشرح اللفظة الغريبة التي تدخل في المادة اللغوية التي عقدها، فإن ورد غريبان أو أكثر في الحديث نفسه، اكتفى بغريب الباب، وإن أراد المُراجِع معرفة باقي غريب الحديث الذي أورده فَلْيتتبَّعْ مَظانَّه في سائر المواد وَفْقَ حرفه الهجائي، بيد أنَّ ابن الأثير في أحيان نادرة يضطر إلى شرح ألفاظ الحديث مجتمعةً،

(١) « النهاية» (١٥/١)، و (٢٨٨/٤)، ولم يلتزم ابن الأثير هذا المنهج في أبواب الكتاب كله. أفاده: أ.د. محمود الطناحي «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» (ـ في اللغة والأدب ـ ٤٠١/١ . ٤٠٤).

فإنَّه إذا فُرِّقَ لا يكاد يُفهم الغرض منه، وذلك كما في الحديث: « وإنَّ ممَّا يُنْبِتُ الربيعُ ما يَقْتُلُ حَبَطاً أو يُلِمُّ، إلا آكلة الخَضِر فإنها أكلَتْ، حتى إذا امتدَّتْ خاصِرتاها استقبلَتْ عينَ الشمسِ فثَلَطَتْ وبالَتْ ثم رَتَعَتْ...». (١)

وفي حديث الكوثر: (طِينُه المِسْكُ، ورَضْراضُه التُّوم» ، يقول:« الرَّضْراض: الحصى الصِّغار، والتُّوم: الدُّرُّ).(٢)

وحديثُه في المادة يختلف طُولاً وقصراً (٣)، فتجد في المادة اللغوية الواحدة عشرات النصوص من أحاديث الغريب، وذلك من مثل: هود، خلف، ركب، دين، دخل، سمع، وفي مقابل ذلك قد لا يتوافر في بعض المواد أكثر من حديث غريب واحد في المادة من مثل: رصح، رصغ، رتت، رتم، رثأ.

وقد يورد مادةً لغويةً ولا يذكر ضمنَها أيَّ حديث، وإنما يشير إلى تكرار ذكر لفظة معينة، فيتحدث عنها مفردةً، كقوله في« هَلُمَّ»: (قد تكرر في الحديث ذكر « هَلُمَّ»ومعناه: تعال، ومنه لغتان، فأهل الحجاز يُطْلقونه على الواحد والجميع والاثنين والمؤنث، بلفظ واحد مبني على الفتح، وبنو تميم تُثَنِّي وتجمع وتؤنث فتقول: هلُمَّ وهَلُمّي وهَلُمَّا وهَلُمُّوا).(٤)

---

(١) « النهاية» (٤٠/٢)، وانظر: « ابن الأثير المحدِّث ومنهجه في كتاب النهاية» د. أميمة رشيد بدرالدين (ص ٢٢٠)، و«مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ٤١٠/١).

والحديث المذكور في « صحيح البخاري» رقم (٢٦٨٧)، و « صحيح مسلم» رقم (١٠٥٢).

(٢) « النهاية» (٢٢٩/٢)، وانظر: « منهج ابن الأثير في النهاية» أ.د. الخراط (ص٢٦)، وتحقيق الخراط أيضاً لـ «النهاية» (٣٥/١) . ـ ومنه استفدتُ كثيراً في وصف الكتاب ـ .

والحديث المذكور: أخرجه أحمد في « المسند» رقم (٣٧٨٧)، والبزار كما في « الكشف» رقم (١٥٣٤)، وهو ضعيف.

(٣) قارن مثلاً بين المواضع الثلاثة (١٦٦/١) ، و(٣٥٣/٢)، و(٣٧/١)، وانظر مقدمة تحقيق أ.د. الخراط لـ «النهاية» (٣٧/١).

(٤) « النهاية» (٢٧٢/٥).

وكقوله: « تكرر ذكر التوكل في الحديث، يقال: تَوَكَّل بالأمر إذا ضَمن القيام بـه، ووكَلْتُ أمري إلى فلان أي: ألجأتـه إليـه، واعتمدت فيه عليه. (١) وكقولـه: (قد تكرر ذكر « المُزْن»وهو الغيم والسَّحاب، واحدته مُزْنة. وقيل: هي السحابة البيضاء). (٢)

ـ منهجه في اختيار ألفاظ الغريب: منهج كتب الغريب في هذا المطلب واحد، وقد سبق بيان ذلك في الحديث عن منهج الزمخشري، وأحياناً يذكر الكلمة الواضحة الظاهرة لغرض آخر غير الغرابة؛ مثل دفع التصحيف لاشتباهها. (٣)

ـ منهجه في تفسيرالألفاظ : يُعنى **بضبط الفعل في الماضي والمضارع، ويُورد مصدره**، كقوله في مادة « أَبق»: (أَبَقَ العبدُ يأبَقُ ويأبِقُ إباقاً إذا هرب، وتأبَّق إذا استتر). (٤)

ويضبط بالحروف ، كأن يقول في حديث : « إنكم سَتَلْقَوْنَ بعدي أَثَرَة». الأَثَرة ـ بفتح الهمزة والثاء ـ الاسم من: آثَرَ يُؤْثِر إيثاراً، إذا أعطى، والاستئثار: الانفراد بالشيء. (٥)

ويُبيّن لغات العرب أحياناً ، من ذلك قوله في الحديث: « أَصْبح بحمد الله بارئاً»، أي: مُعافى. يقال: بَرَأتُ من المرض أبْرَأُ بَرْءاً بالفتح، فأنا بارِئٌ، وأبرأني الله من المرض. وغير أهل الحجاز يقولون بَرِئْتُ . بالكسر. بُرْءاً. (٦)

ويبين الفصيح من اللغات أحياناً، يقول في حديث « آمِرُوا النساءَ في

---

(١) « النهاية» (٥/٢٢١).

(٢) « النهاية» (٤/٣٢٥)، وانظر: « منهج ابن الأثير في النهاية» للخراط (ص٢٨) .

(٣) « النهاية» (٢/٢٩٤). وانظر: «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ١/٤١٠).

(٤) « النهاية» (١/١٥).

(٥) « النهاية» (١/٢٢)، وانظر: « ابن الأثير المحدّث ومنهجه في كتاب النهاية» د. أميمة رشيد بدرالدين (ص ٢٨٣).

والحديث المذكور في « صحيح البخاري» رقم (٢٢٤٧)، و « صحيح مسلم» رقم (١٠٦١).

(٦) « النهاية» (١/١١١). والحديث المذكور في « صحيح البخاري» رقم (٤٤٤٧).

أنفسهن» أي: شاوِروهُنَّ في تزويجهن. ويقال فيه:وامَرْتُه، وليس بفصيح. [١]

يورد في شرح المادة الغريبة:

الشواهد القرانية ، وقد يركن إلى بعض القراءات المتواترة أو الشاذة؛ ليُجلي المعنى الذي يذهب إليه في شرح غريبه[٢]

والشواهد الحديثية فيشرح الحديث بالحديث ، مثاله:في مادة (حثل) يورد حديث: «لا تقوم الساعة إلا على حُثالةٍ من الناس»[٣] ثم يقول: (الحُثالة الرديء من كل شيء). ومنه الحديث: « كيف أنت إذا بَقِيتَ في حُثالة من الناس»[٤] يريد: أراذلهم، ومنه الحديث: « أعوذ بك من أن أبقى في حَثْلٍ من الناس».[٥]

وفي مادة (دأل) يورد حديث خزيمة: « إنَّ الجنة محظورٌ عليها بالدآليل»[٦]. ويقول: (أي: بالدواهي والشدائدِ . وهذا كقوله:«حُفَّت الجنةُ بالمكاره»). [٧]

والشواهد الشعرية من ذلك قوله في مادة (بدر) في حديث المبعث « فرجَعَ بها ترجُفُ بوادِرُه».هي جمع بادِرَة، وهي: لَحْمَةٌ بين المَنكِب والعنق، والبادِرَة من الكلام الذي يسبق الإنسان إليه في الغضب. ومنه قول النابغة:

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم تكن له بوادِرُ تَحْمي صَفْوَه أن يُكَدَّرا [٨]

---

(١) « النهاية» (٦٦/١). والحديث المذكور في « مصنف عبدالرزاق» رقم (11123)، وصححه الألباني في « الإرواء» رقم (١٨٣٦).

(٢) « النهاية» (٣ /١٥٣)، (٤ /٢٧٤).

(٣) أخرجه: أحمد في « المسند» رقم (١٦٠٧١)، والطبراني في « المعجم الكبير» (١٨/ ٨٤) رقم (١٥٦)، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه: البخاري في « صحيحه» رقم (٤٨٠).

(٥) « النهاية» (٣٣٩/١).والحديث لم أجده مسنداً، وهو في كتب غريب الحديث.

(٦) لم أجده مسنداً، وهو في كتب غريب الحديث.

(٧) « النهاية» (٢ /٩٥). والحديث في « صحيح مسلم» رقم (٢٨٢٣).

(٨) « النهاية» (١٠٦/١)، وانظر مقدمة تحقيق أ.د. الخراط لـ « النهاية» (٤١/١)، و« ابن الأثير المحدِّث ومنهجه في كتاب النهاية» د. أميمة رشيد بدرالدين (ص ٣١٠).

ويستطرد أحياناً بفوائد لها علاقة قوية بالمادة، ففي حديث: « فهذا أوان قطعتْ أَبْهَري»[١]، يذكر : (أنَّ الأَبْهرَ عرقٌ منشؤه من الرأس ويمتد إلى القدم، وله شرايينُ تتصل بأكثرِ الأطراف والبدن، فالذي في الرأس منه يسمَّى النَّأْمة، ويمتد إلى الحلق فيسمّى فيه الوريد، ويمتد إلى الصدر فيسمّى الأبهر، ويمتد إلى الظهر فيسمَّى الوَتين، ويمتد إلى الفخذ فيسمَّى النَّسَا، ويمتد إلى الساق فيسمَّى الصافِنَ). [٢]

ويبين المعرَّب والدَّخِيل، كما في « الأسبرنج» مثلاً [٣] **ويعتني بمسائل التأنيث والتذكر**، كما في « الطَّسْت»[٤] **ويُبيِّن الأمكنة ويحددها**، كما في « الأبْواء»[٥] ، و« بَرْثان».[٦]

ويُبينُ اللحن الشائع العامة وتصحيفهم، أورد الحديث:« فَضْلُ عائشة على النساء، كفضل الثَّريد على سائر الطعام»[٧] أي: باقيه، ويقول: والناس يستعملونه في في معنى الجميع، وليس بصحيح، وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث، وكلها بمعنى باقي الشيء. [٨]

ويبين اللغة العالية وما دونها كما في « مِلح» ، و« مالح» فالثانية لغة ليست عالية. [٩]

ويُبيِّن الأضداد، مثل:« التِّلاع»[١٠] ، **ويُبَيِّنُ أحياناً المعنى العام للحديث**

---

(١) الحديث في « صحيح البخاري» رقم (٤٤٢٨).

(٢) « النهاية» (١٨/١).

(٣) « النهاية» (٤٧/١)، وانظر: « ابن الأثير المحدِّث ومنهجه في كتاب النهاية» د. أميمة رشيد بدرالدين (ص ٣٤٧ و٣٥٧).

(٤) « النهاية» (٢٤٦/١).

(٥) « النهاية» (٢٠/١).

(٦) « النهاية» (١١٣/١).

(٧) أخرجه البخاري في « صحيحه» رقم (٣٤١١)، و ومسلم في « صحيحه» رقم (٢٤٣١).

(٨) « النهاية» (٣٢٧/٢)، وانظر مقدمة تحقيق أ.د. الخراط لـ « النهاية» (٥٢/١).

(٩) « النهاية» (٣٥٥/٤)، وانظر مقدمة تحقيق أ.د. الخراط لـ « النهاية» (٤٦/١).

(١٠) « النهاية» (١٩٤/١).

الذي ورد فيه اللفظة الغريبة: ففي الحديث « الهَدْيُ الصالح والسَّمْتُ الصالح جزء من خمسةٍ وعشرين جزءاً من النبوَّة»[١]. يقول: أي إنَّ هذه الخِلال من شمائل الأنبياء، ومن جملة الخصالِ المعدودةِ من خصالِهم، وأنها جزءٌ معلومٌ من أجزاء أفعالهم، فاقتَدوا بهم فيها، وتابِعوهم عليها. وليس أنَّ المعنى أنَّ النبوَّة تتجزَّأُ، ولا أنَّ من جَمَعَ هذه الخلالَ كان فيه جزءٌ من النبوَّة، فإنَّ النبوَّةَ غيرُ مكتسَبة ولا مجتلَبَةٍ بالأسباب، وإنما هي كرامة من الله تعالى، ويجوز أن يكون أراد بالنبوَّة هاهنا ما جاءت به النبوةُ ودَعَتْ إليه من الخيرات.[٢] وكذا في « النصيحة»[٣]، و«صلة الرحم».[٤]

وله براعة في النحو، والصرف، واللغة عموماً، ومن شواهدِ المسائل النحوية، قوله في الحديث «فهذا أوانُ قَطَعَتْ أَبْهَري»[٥]: يجوز في «أوان»الضمُّ والفتح، فالضمُّ لأنه خبر المبتدأ، والفتحُ على البناء، لإضافته إلى مبني .... [٦] وذكر حديث حديث لقيط « لَعَمْرُ إلهكِ»[٧]فقال: وهو رفعٌ بالابتداءِ، والخبر محذوفٌ تقديره: لَعَمْرُ لَعَمْرُ الله قسمي، واللام للتوكيد، فإن لم تأت باللام نصَبْتَه نَصْبَ المصادرِ، أي بإقرارِك لله وتعميرك له بالبقاء. [٨]

---

(١) أخرجه: أحمد في «مسنده» رقم (٢٦٩٨)، والبخاري في « الأدب المفرد» رقم (٧٩١)، وأبو داوود في «سننه» رقم (٤٧٧٦)، وهو حديث حسن.

(٢) « النهاية» (٢٦٥/١).

(٣) « النهاية» (٦٣/٥).

(٤) « النهاية» (١٩١/٥)، وانظر مقدمة تحقيق أ.د. الخراط لـ « النهاية» (٥٤/١).

(٥) الحديث في « صحيح البخاري» رقم (٤٤٢٨).

(٦) « النهاية» (١٨/١).

(٧) أخرجه: أبو داوود في « سننه» رقم (٣٢٦٦)، وعبدالله بن أحمد في «زوائده على المسند» رقم (١٦٢٠٦)، (١٦٢٠٦)، وغيرهم، وهو حديث ضعيف، انظر تخريجه بتوسع في : «الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة» للصاعدي (٣/ ٣٧١) رقم (٥١٨).

(٨) « النهاية» (٢٩٨/٣)، وانظر: «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ٤١٢/١)، و « ابن الأثير المحدِّث ومنهجه في كتاب النهاية» د. أميمة رشيد بدرالدين (ص ٣٧١).

ومن المسائل الصرفية ، كما في « الدَّوْلَج»[١] **ومن اهتمامه ببيان الوجه البلاغي** ، أنه يشير إلى التشبيه ووجهه، والاستعارة، والكناية، وغير ذلك من فنونِ البلاغة، كما في « مثجا»[٢] و«جلود النمور».[٣]

ويذكرالاحتمالاتِ المختلفةَ لمعاني اللفظ الغريب، وفي حديث: « فجعل المشركون يُرْبِسُون به العبَّاس»[٤] يقول:يَحتمل أن يكون من الإرْباس وهو المراغَمَةُ، أي: يُسْمِعونه ما يُسْخِطُه ويَغيظُه، ويحتمل أن يكونَ من قولِهم: جاؤوا بأمورٍ رُبْسٍ أي: سُود، ويحتمل أن يكون من الرَّبيس، وهو المُصاب بمالٍ أو غيره أي: يُصيبون العباس بما يَسُوءُه . [٥]

ويذكر فوائد ولطائف في معنى الحديث ، ففي الحديث: « احثُوا في وجوه المدَّاحين الترابَ».[٦] يقول: أراد بالمدَّاحين الذين اتخذوا مدحَ الناسِ عادةً، وجعلوه صناعة يستأكلون به الممدوح، فأمَّا من مدح على الفعل الحسنِ والأمرِ المحمود؛ ترغيباً في أمثاله، وتحريضاً للناس على الاقتداء به، في أشباهه، فليس بمَدَّاح، وإن كان قد صار مادحاً بما تكلَّم به من جميل القول. [٧] ومن قتله نبيٌّ،[٨] و لا يعذب اللهُ قلباً وعَى القرآن. [٩]

ويوفِّق أحياناً بين الأحاديث المتعارضة في الظاهر، مثل حديث البدعة،

---

(١) « النهاية» (١٤١/٢)، وانظر مقدمة تحقيق أ.د. الخراط لـ « النهاية» (٦٠/١)، و« ابن الأثير المحدِّث ومنهجه في كتاب النهاية» د. أميمة رشيد (ص٤٠٤).

(٢) « النهاية» (٢٠٧/١).

(٣) « النهاية» (١١٨/٥)، وانظر مقدمة تحقيق أ.د. الخراط لـ « النهاية» (٦٢/١).

(٤) لم أجده.

(٥) « النهاية» (١٨٤/٢).

(٦) « صحيح مسلم» رقم (٣٠٠٢).

(٧) « النهاية» (١٨٤/١).

(٨) « النهاية» (١٣/٤).

(٩) « النهاية» (٢٠٨/٥).

والرقية، والكتابة.[١]

وله تعقبات على من سبقه: مثاله يقول: قال الجوهري: تقول: بضع سنين، وبضعة عشر رجلاً، فإذا جاوزت لفظ العشر لا تقول: بضع وعشرون، وهذا يخالف ما جاء في الحديث .[٢]

وفي حديث عليّ: « وجَبَّار القلوب» يقول القتيبيّ:لم أجعله من أَجْبَرَ ؛ لأنَّ أفْعَل لا يُقال فيه فَعَّال. قال ابن الأثير: قلت: يكون من اللغة الأخرى، يقال: جَبَرْتُ وأَجْبَرْتُ بمعنى: قَهَرْتُ.[٣] وفي حديث عمر: « فيمَ الرَّمَلان»؟ يقول: وحكى الحربي فيه قولاً غريباً قال: إنه تثنية الرَّمَل وليس مصدراً. يقول ابن الأثير:وهذا القولُ من ذلك الإمام كما تراه، وهو مصدر، وكذلك شرحه أهل العلم، لا خلاف بينهم فيه، فليس للتثنية وجهٌ .[٤]

ـ مذهبه الفقهي، وأثره في الكتاب: ابن الأثير فقيهٌ شافعي ـ كماسبق في ترجمته ـ ، وسبق أن من مؤلفاته:«شرح مسند الشافعي». وقد عرض في « النهاية» عدداً من المسائل الفقهية منها: قولُه في الحديث[٥]:« العهد الذي بيننا وبينهم الصلاةُ فمن تركها فقد كفر». ذهب أحمد بن حنبل إلى أنَّه يكفُر بذلك حَمْلاً للحديث على ظاهره، وقال الشافعي: يُقتل بتركها، ويُصَلَّى عليه ويُدْفَنُ مع المسلمين . وذكر مسألة: بيع العُربان [٦]، وخيار البيع [٧]، ولم يظهر أثر واضح على مذهبه في كتابه

(١) « النهاية» (١٠٦/١)، و(٢٥٤/٢)، و (١٤٨/٤). وانظر: «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ٤١١/١).

(٢) « النهاية» (١٣٤/١)، وانظر مقدمة تحقيق أ.د. الخراط لـ « النهاية» (٦٤/١).

(٣) « النهاية» (٢٣٦/١).

(٤) « النهاية» (٢٦٥/٢)، وانظر: « ابن الأثير المحدِّث ومنهجه في كتاب النهاية» د. أميمة رشيد بدر الدين(الدين(ص ٢٤٦).

(٥) « النهاية» (١٨٨/١).

(٦) « النهاية» (٣ /٢٠٢).

(٧) « النهاية» (٣ / ٤٣٨) ، وانظر: «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ٤١١/١)، ومقدمة تحقيق أ.د. الخراط لـ « النهاية» (٥٨/١).

كتابه ،لأن الكتاب ليس في بيان الأحكام الفقهية، وإن جاءت فعَرَضاً، ويشير إليها بإيجاز ـ كما سبق في الأمثلة ـ .

ـ المآخذ على الكتاب:

١. من منهجه الذي نص عليه أن يُورد كثيراً من ألفاظ الغريب وَفْقَ لفظِها المنطوقِ به، وليس وفْقَ منهج أصحاب المعاجم، في تجريد الكلمة من الأحرف الزائدة، وإيرادها وفْقَ جذرها الثلاثي، أو الرباعي. وحجته في ذلك كما يقول: وإنما أَوْرَدْنَاها هاهنا حملاً على ظاهر لفظها. (١) ويقول: (إلا أني وجدت في الحديث كلماتٍ كثيرة، في أوائلها حروف زائدة، قد بُنِيت الكلمة عليها حتى صارت من نفسها، وكان يلتبس موضعها الأصلي على طالبها، لاسيما وأكثر طلبة غريب الحديث لا يكادون يُفَرِّقون بين الأصلي والزائد، فرأيت أن أُثبتها في باب الحرف الذي هو في أولها وإن لم يكن أصلياً، ونَبَّهْتُ عند ذكرِه، لئلا يراها أحدٌ في غير بابها، فيظن أني وضَعْتُها فيه للجهل بها). (٢)

ولم يكن هذا المنهج منه مطرداً ، فقد عمل به في بعض الكلمات، وأغفله في كلمات أخرى. وقد لحظ ابن منظور في« اللسان» هذا الاضطراب في منهج ابن الأثير فقال: (غير أنه لم يضع الكلمات في محلِّها، ولا راعى زائد حروفها من أصلها). (٣)

(١) «النهاية» (١ /١٤).

(٢) « النهاية» (١/١١)، وانظر مقدمة تحقيق أ.د. الخراط لـ « النهاية» (١/٧١).

(٣) « اللسان» (١ /٨) .

مثالـه: أورد فـي مـادة (أبـرد) فـي بـاب الهمـزة، حـديث:« إنَّ البطـيخ يقلَـعُ الإبْرِدَة»[١]، وشرحها، ثم قال: وهمزتها زائدة، وإنما أوردناها هاهنا حملاً على ظاهر لفظها. وفي مادة (برد) لم يُورد هذا الحديث، ولم يُشر إلى شيءٍ منه. [٢]

وأورد فـي مـادة (أجدل) فـي بـاب الهمزة حـديث:« يهـوي هُوِيَّ الأجـادل»، وشرحها ثم قال: والهمزة فيها زائدة . وفي مادة (جدل) لم يُورد الحديث. [٣]

وأورد فـي مـادة (إذْخـر) فـي بـاب الهمـزة حـديث:« إلا الإذْخِـر»، ثـم قـال: وهمزتها زائدة، وإنما ذكرناها هاهنا حملاً على ظاهر لفظها. وفي مادة (ذخر) لم يورد الحديث. [٤]

لذلك انتقده ابن منظور (ت ٧١١هـ) فقال في مقدمة كتابه « لسان العرب» عن ابن الأثير: (قد جاءَ في ذلك بالنهاية، وجاوَزَ في الجَودَة حدَّ الغايَة، غيرَ أنه لم يَضعْ الكلمات في محَلِّها، ولا راعى زائدَ حُرُوفِها مِن أَصلِها؛ فوضَعتُ كُلّاً مِنهَا في مَكانِهِ، وأظهَرتُهُ مع بُرْهَانِهِ). [٥]

٢. عامة ما في «النهاية» من كتابَي : الهروي، وأبـي موسـى، وقد أشار لِمَا نقَلَ منهما، وهناك شروح ومواد أُخذت من غيرهما من كتب الغريب، ولم يُنبِّه على ذلك.

٣. يقـول فـي مقدمتـه: (وجعلـتُ علـى مـا فيـه مـن كتـاب الهـروي «هـاء» بالحمرة، وعلى ما فيه من كتاب أبي موسى «سيناً»، وما أضفته من غيرهما مهملاً، بغير علامة؛ ليتميَّز ما فيهما عمَّا ليس فيهما). [٦] ويعني بذلك أنَّ ما اقتبسه من

(١) أخرجه الديلمي ، انظر: «زهر الفردوس» (٥/ ١٠٣٤رقم (٢١٥٢). وهو حديث موضوع.

(٢) « النهاية» (١/ ١٤).

(٣) « النهاية» (١ / ٢٥). والحديث لم أجده مسنداً.

(٤) « النهايـة» (١/ ٣٣). والحـديث المـذكور فـي « صـحيح البخـاري» رقـم (١١٢)، و « صـحيح مسـلم» (١٣٥٣).

(٥) « لسان العرب» (٨/١).

(٦) « النهاية» (١ /١١).

كلٍ من الكتابين بَيّنٌ معلوم، بيد أنَّ الموازنة [١] بين ماهو مسجَّل على النسخة المطبوعة من« النهاية»، والنسخة المطبوعة لكلٍ من كتابي: الهروي وأبي موسى، تُظْهِرُ أنَّ ما ذكره ابن الأثير غير دقيق؛ لأنَّ كثيراً من النصوص التي ليس لها علامة، ويُفْترض أنَّها ليست فيهما، هي مودعةٌ في أحد الكتابين، كما أنَّ كثيراً من النصوص المسبوقة بعلامة لأحدهما ليست فيه، وإنما هي لغيره أو لصاحبه، ويحتمل أن هذا الخلل من النساخ، وليس في أصل كتاب ابن الأثير، خاصة مع وجود اختلاف في الألفاظ والأحاديث المنقولة من الكتابين.[٢]

وهذه العلامات لا تعني رمزاً لاقتباس المادة العلمية التابعة للتأصيل اللغوي، وإنما تعني اقتباس نصِ الحديث الغريب فقط، وعزوه لأحد الكتابين: « الغريبين»، أو « المجموع المغيث»؛ وذلك لأننا لدى الموازنة بين المادة العلمية الواردة في « النهاية»وهذين الكتابين، نجد أنَّ عملية الاقتباس لا تنضبط، فكثير من هذه المادة العلمية الواردة في« النهاية»مسبوقة بـ «هـ» و «س» ليست في كتابَيْ الهروي وأبي موسى، وكثير من المادة الواردة في«النهاية» مسبوقة بـ **«هـ»** وحدها ليست في كتاب الهروي، أو مسبوقة بـ **«س»** وحدها ليست في كتاب أبي موسى. وكذلك قد تَرِد مادةٌ علمية في« النهاية»غير مسبوقة بعلامة **«هـ»** أو **«س»** ، وهي واردة فعلاً في أحد الكتابين، وهذا الأمر كثير في« النهاية»لا يحتاج إلى تمثيل، وإنَّما يظهر بأدنى تأمل.

---

(١) والحديث هنا من بحث أ.د. الخراط، وانظر: وانظر مقدمة تحقيقه ـ أ.د. الخراط ـ لـ « النهاية» (٧٦/١)، و«ابن الأثير المحدِّث ومنهجه في كتاب النهاية» لأميمة رشيد (ص ١٩٨، ٢٠٠).

(٢) ومن أمثلة الموازنة بين النهاية والغريبين: في« النهاية» (١ /١٣٢) (ه): ومنه حديث تبوك:«والعين تَبِضُّ بشيء من ماء». ولم يرد هذا الحديث في«الغريبين». وفي«الغريبين» (١٨٥/١): « أنَّه كان يُبْعِد في المذهب إلى الخلاء». وورد في« النهاية» (١٣٩/١) من غير إشارة إلى كتاب الهروي. وورد في « الغريبين» (١٨٨/١): «العجوةُ شفاءٌ من السّم ونزل بَعْلُها من الجنة» وورد كذلك في « النهاية» (١ /١٤٢) من غير أن يتقدمه الحرف (ه).

وممَّا يؤكد أنَّ علامَتَي «هـ»، «س» عند ابن الأثير لا تعني اقتباس مادة علمية، وإنما تعني اقتباس نصّ حديث غريب قوله في مقدمته وهو يصف الكتابين: (فاتهما الكثير الوافر، فحيث عرفتُ ذلك، تنبَّهتُ لاعتبار غير هذين الكتابين من كتب الحديث المدوَّنة المصنَّفة، في أول الزمان وأوسطه وآخره، فتتبَّعْتُها واستقريت ما حضرني منها، وأضفتُ ما عثرتُ عليه من الغرائب إلى ما في كتابيهما في حروفها مع نظائرها). [١]

لقد لحظ ابن الأثير إذاً: أنَّ ثمة مادةً من غريب الحديث قد فاتت هذين الكتابين فاضطر للبحث عنها في غيرهذين الكتابين ، يقول: (فتتبعتُها وأضفت ماعثرت عليه من الغرائب إلى ما في كتابيهما في حروفها مع نظائرها). [٢] فهو إذاً يأخذ من كتابَيْ الهروي وأبي موسى أحاديث غريبة ويميزها بين الحرفين «هـ»، «س»، **والذي ترجَّح لي ـ والحديث للدكتور أحمد الخراط** . أنَّه لا يعني المادة العلمية، وإنَّما يعني نصوص غريب الحديث.

مثال ذلك: ورد في « النهاية»في مادة « أبل»[٣] بعد الحرف «س»: وقيل: هو من الوبال، فإن كان من الأول فقد قُلبت همزته في الرواية الثانية واواً، وإن كان من الثاني فقد قُلبت واوه في الرواية الأولى همزة . وهذا كله ليس في كتاب أبي موسى. [٤]

وأورد ابن الأثير في المادة نفسها [٥]: («س» يعني أنَّ المَرْضِيَّ المنتخب من الناس في عزَّة وجوده، كالنجيب من الإبل القوي على الأحمال والأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل. قال الزهري: ...). وهذا كله ليس في كتاب أبي

(١) « النهاية» (١٠/١).
(٢) « النهاية» (١٠/١).
(٣) « النهاية» (١٥/١).
(٤) انظر: « المجموع المغيث» لأبي موسى(١ / ١٩).
(٥) « النهاية» (١٥/١).

موسى[١]، وإنَّما في كتاب أبي موسى نصّ الحديثين: «لا تبع الثمرة»، و « الناس كإبل مئة».

ذكر كثيراً مما سبق أ.د.أحمد الخراط وقال: بناءً على هذا أرجِّح أن تكون علامتا (س، هـ) الواردتان في «النهاية» رمزَين لاقتباسه نصَّ حديث غريب من كتابَيْ الهروي وأبي موسى، ولا تدلان على اقتباس مادة علمية في شرح الحديث الغريب. [٢]

٤. عدم التنبيه على الأحاديث الضعيفة والموضوعة،وهذا تبع لمن سبقه ، وعليه عامة من كتب في الغريب؛ لأن القصد هو شرح المفردة الغريبة، أما بيان الصحة والضعف فلها كتب أخرى، ولو أراد أصحاب الفن تمييز ذلك، لطالت الكتب كثيراً،نظراً لكثرة الأحاديث.

٥. كثرة نقله عن الزمخشري دون عزو أو إحالة. [٣]

٦. وله ـ رحمه الله ـ أوهام يسيرة، لا يخلو منها كتاب بشري، فضلاً عن معجم كبير متعدد العلوم والمعارف، والوهم من طبيعة البشَر . [٤]

(١) انظر: « المجموع المغيث» (١ / ١٩).

(٢) « منهج ابن الأثير في نهاية» د.أحمد الخراط، وانظر: « ابن الأثير ومنهجه في النهاية» لأميمة رشيد (ص ١٩٨، ٢٠٠).

(٣) سبق ذكر كلام أ.د. الطناحي في مسألة عن تأثُّر ابن الأثير بمَن قبله.

(٤) انظر: «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ٤١٣/١ و٤٢٠).

المبحث الخامس: الموازنة بين كتاب الفائق والنهاية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نقاط الاتفاق بين الكتابين.

بعد بيانٍ مُوجزٍ كاشفٍ لمنهج كلٍّ من « الفائق» و « النهاية» ، تظهر معالم الاتفاق والاختلاف بينهما، من خلال مايلي :

١. كلاهما من كتب غريب الحديث المطوَّلة.
٢. اعتمدَا على مَن قبلهما.
٣. أضافَا جديداً من استدراك، أو تعقب، أو إضافات علمية.
٤. رتَّبا المواد على الحروف الهجائية.
٥. كثيراً ما يُغفلان عزو النقول إلى أصحابها.
٦. لم ينبِّهَا على الأحاديث الضعيفة والموضوعة.
٧. كلاهما اعتنى بالشواهد القرآنية، والحديثِية، والشعرية.
٨. منهجهما متقاربٌ في تفسير الكلمة، وذكر الاشتقاق، والتصريف، والضبط بالحروف، وغير ذلك.

المطلب الثاني: نقاط الاختلاف بين الكتابين.

١. الزمخشري معتزلي، وابن الأثير أشعري.
٢. الزمخشري حنفي، وابن الأثير شافعي، لكن لم يظهر هذا الاختلاف على كتابيهما، نظراً لندرة المسائل الفقهية.
٣. الزمخشري متقدم (ت ٥٣٨هـ) ، وابن الأثير متأخر عنه نِسْبياً (ت٦٠٦هـ).
٤. الزمخشري إمام لغوي، وابن الأثير مُحدِّثٌ، فظهر أثرُ ذلك على الكتابَين، فتميز كتاب الزمخشري عن عامة كتب الغريب بكثرة المسائل والتفريعات والفوائد اللغوية، وأما ابن الأثير فكان أغزر أحاديث؛ لرجوعه إلى دواوين السُّنة النبوية، خاصةً وأنَّ له اهتماماً بكتب الأصول، وله الكتابُ الكبير:«جامع الأصول».
٥. ابنُ الأثير أغزر مادةً لأنه جاء بعد الزمخشري فاستفاد مِن كتابه، ونقلَ منه، وصرَّح باسمه في مواضع تزيد على المئتين .

٦. عناية أهل العلم بكتاب « النهاية» أكثر من عنايتهم بكتاب « الفائق»، يظهر ذلك من خلال نقول العلماء، وطبعات الكتابين والخدمات حولهما ، فطبعات «النهاية» أكثر، وكذا الأعمالُ على الكتاب أيضاً من: نَظمٍ، واختصارٍ، وتذييلٍ، وتخريج.

٧. الزمخشري لم يَكتب مقدمةً كاشفةً يُبَيّنُ فيها: الباعثَ على التأليف، ومنهجَه، ومصادرَه؛ بخلاف ابنِ الأثير فذكرَ في مقدمتِه: فضلَ عِلْمِ الغريب، ومراحل التأليف، ووصف بعضَ أمهات المصادر، وذكرَ المصادر التي اعتمدَ عليها، وذكرَ الباعثَ على التأليف، والمنهجَ الذي سارَ عليه.

٨. الزمخشري لم يُشرْ إلى اعتمادِه على كتاب الخطابي وابن قتيبة، ويَقلُّ العزو إليهما أثناءَ نقله، بخلاف ابنِ الأثير فقد أشارَ في مقدمتِه، ورمز لكتابي: (الهروي، والمديني) عند النقل.

٩. الزمخشري لم يُراعِ في ترتيب المواد الحرفَ الثالث، بخلاف ابن الأثير.

١٠. الزمخشري يورد الحديثَ كاملاً ، ويُفسِّر جميعَ الغريبِ الوارد فيه تحت مادة واحدة، ولا يشير في سائر ألفاظ الحديث عند موضعِها من الكتاب، بخلاف ابن الأثير فإنه يُقطِّع الأحاديث ويذكر كلَّ لفظةٍ غريبةٍ في بابها.

١١. الزمخشري لايراعي الحروفَ الزوائد ، بل يُجرِّدُ الكلمةَ من الزوائد ، ويضعُها في موضعِها، بخلافِ ابن الأثير فإنه يُراعي ذلك ـ كما سبق في المآخذ على «النهاية» رقم (٢) ـ .

١٢. ميل ابن الأثير إلى اليسر والسهولة في اختيار الألفاظ الدالة على المعاني، وقد يُغيِّر بعض العبارات الغريبة المطَّرَحة إلى عبارات مألوفَةٍ مأنوسَةٍ، ويظهر هذا أكثر ما يظهر فيما أخذه من الزمخشري. قاله أ.د. محمود الطناحي.

المطلب الثالث: الترجيح بين الكتابين، ويليه نموذج من الكتابين.

كتاب «النهاية» لابن الأثير أجمعُ للحديثِ والغريب، وأسهلُ ترتيباً، وأضبطُ في عَرض المتون؛ لاختصاصِه ورجوعِه للمصادِر، فهو قد **فاقَ «الفائق» ووصلَ النهايةَ.**

ولايزيدُ «الفائق» عليه إلا بالمسائل اللغوية مِن : نحو، وصرف، وبلاغة.

والحقيقةُ أنَّ الباحثَ القاصدَ كتبَ غريبِ الحديث النبوي، لايعنيه كثيراً هذه الميزة اللغوية الاستطرادية في الغالب، وإنما يعنيه شمولُ الكتابِ للغريبِ، وبيانُ جميعِ الأحاديث التي ورد فيها هذه اللفظة، مع بيانٍ واضحٍ يُزيلُ الغموضَ أو يرفعُ الالتباسَ؛ وأما المسائلُ اللغوية فلَهَا فَنٌّ خاصٌّ بها، كما قيل في عدمِ اهتمامِ كُتب الغريب ببيان صحةِ الأحاديثِ من ضعفها؛ لأن لها مجالاً آخر، فيُقال هنا : الاستطراداتُ اللغوية لها مجالٌ آخر ، **ويبقى «النهاية» كافياً ، وفائقاً، ونِهايَةً.**

- نموذج واحد من الكتابين:

في «الفائق» (٣ / ٢٨٧) : (كهر): (كهر النبي ﷺ قال معاوية بن الحكم السلمي: صليت مع رسول الله ﷺ فعطس بعض القوم، فقلت: يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم، وجعلوا يضربوا بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني، قلت: واثكل أمياه ! مالكم تصمتونني! فلما قضى النبي ﷺ صلاته فبأبي هو وأمي، ما رأيتُ معلماً قبله ولا بعده كان أحسن تعليماً منه، ما ضربني ولا شتمني ولا كهرني[(١)] قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي للتسبيح والتكبير وقراءة القرآن. كهر الكهر والهر والقهر: أخوات. وفي قراءة عبد الله: « فأما اليتم فلا تكهر». يقال: كهرت الرجل: إذا زبرته واستقبلته بوجه عابس، وفلان ذو كهرورة. وأنشد أبو زيد لزيد الخيل:

ولست بذى كهرورة غير أنني * إذا طلعت أولى المغيرة أعبس).

(١) الحديث في « صحيح مسلم» رقم (٥٣٧).

وفي «النهاية»(٤/ ٢١٢): (كهر): (كَهر «هـ» في حديث معاوية بن الحكم السلمي: «فبأبي هو وأمي ما ضربني ولا شتمني ولا كهرني» الكهر: الانتهار، وقد كهره يكهره: إذا زبره واستقبله بوجه عبوس. وفي حديث المسعى : « أنهم كانوا لا يدعون عنه ولا يكهرون» هكذا يروى في كتب الغريب، وبعض طرق مسلم ، والذي جاء في الأكثر: يكرهون، بتقديم الراء، من الإكراه).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

نتائج البحث:

١. عظم عناية أئمة الإسلام بسُنَّةِ خَيرِ الأنامِ نبيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

٢. أهمية العناية بعلم غريب الحديث النبوي، وأنه يتوقف عليه فهمُ الحديث.

٣. جهودٌ علماء الإسلام مباركةٌ طيبةٌ مُتنوعةٌ في التأليف في « علم غريب الحديث» ـ رحمهم الله ـ ، ويُلحظ فيها التحديث والابتكار، خاصةً المتأخرة منها.

٤. كذلك مما يظهر: جهودٌ طيبةٌ للمعاصرين في خدمة علم غريب الحديث.

٥. فضلُ الإمامَين الزمخشري وابن الأثير في تأليفهما كتابَين كبيرَين نافعَين في غريب الحديث ـ رحمهما الله رحمةً واسعة، وجزاهما عن المسلمين خيراً ـ .

٦. أن علماء الإسلام يُكمِل بعضُهم بعضاً في مجال التأليف، فالمتأخرُ يبدأ من حيثُ انتهى المتقدِّمُ لا مِنْ حيثُ بدأ، يرافقُه شُكْرُ الأولِ والثناءُ عليه، مع التعقبات والتصحيحات والإضافات عديدة.

٧. أجمعُ كتابٍ في علم الغريب، كتاب «النهاية»؛ لذلك كثُرَت عنايةُ العلماء بهِ، اختصاراً وتذييلاً، ونظماً، واستفادةً منه.

٨. تميَّز ابن الأثير في كتابه هذا، بل وسائر كتبه، بمقدمة للكتاب شاملةً لما يحتاجُه القارئ، من بيان أهمية العلم، والدراسات السابقة، وإضافاته عليها، ومنهج الكتاب، وغير ذلك.

٩. عنايةُ ابن الأثير الشديد بالترتيب وتسهيل وتقريب المعلومات، يظهر هذا في سائر كتبه.

١٠. منهج الكتابين مُتقاربٌ في تفسير الكلمة، وذِكْرِ الاشتقاق، والتصريف ، والضبط بالحروف، وغير ذلك.

١١. الزمخشري معتزلي حنَفي، وابن الأثير أشعري شافعي ـ رحمهما الله تعالى ـ .

١٢. تميز كتاب « الفائق» بالتفريعات اللغوية، وكتاب « النهاية» بكثرة الأحاديث والآثار، وكثرة مواده اللغوية، وقد استفاد كثيراً من « الفائق».

١٣. كلا الكتابين فيهما نقولٌ كثيرةٌ دون عَزو إلى أصحابِها.

١٤. الزمخشريُّ لم يُراعِ في ترتيب المواد الحرفَ الثالث، بخلافِ ابن الأثير.

١٥. الزمخشريُّ يُوردُ الحديثَ كاملاً، ويُفسِّر جميعَ الغريبِ الوارد فيه تحت مادة واحدة، ولا يشير في سائر ألفاظ الحديث عند موضعها من الكتاب، بخلاف ابن الأثير فإنه يُقطِّع الأحاديثَ ويَذكرُ كلَّ لفظةٍ غريبةٍ في بابها.

١٦. الزمخشريُّ لايراعي الحروفَ الزوائد، بل يُجرِّدُ الكلمةَ من الزوائد، ويضعُها في موضعِها، بخلافِ ابن الأثير فإنه يُراعي ذلك.

١٧. علامة « هـ» و «س» في كتاب « النهاية» لا تعني رمزاً لاقتباس المادة العلمية التابعة للتأصيل اللغوي من كتابَي الهروي وأبي موسى المديني، وإنما تعني اقتباس نصِّ الحديث الغريب فقط ـ نبَّه على ذلك أ.د. الخراط في بحثه.

١٨. تَرجحَ كتابُ « النهاية» على كتاب « الفائق»، لِكَثرةِ محاسنِه وفوائدِه، ويُسرِه وسُهولَته ـ رحم الله الجميع ـ .

التوصيات:

١. تأليف كتاب في زوائد غريب الحديث عند الإمام ابن الأثير في كُتُبه الثلاثة: « منال الطالب»، و «جامع الأصول» ، و « الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي» على كتاب « النهاية في غريب الحديث».(١)

(١) ألَّف « منال الطالب» بعد « النهاية»، وبسط فيه ما اختصره في « النهاية»، واعتنى ببيان تعدد الروايات الحديثية، وتعدد الروايات اللغوية أكثر من « النهاية»، وفي « المنال» أيضاً كلمات غريبة لم ترد في « النهاية»، وتقييد لما أطلقه فيها، واختلاف بينهما في الضبط، فلا يُغني « النهاية» عن « المنال».

وكذا الغريب الوارد في « جامع الأصول» فيه توسُّعٌ وعنايةٌ بالغة، وإيرادٌ للروايات أكثر من « النهاية»، ولو أُفرد غريبُ الحديث من « الجامع» لجاءَ نصفَ كتاب « النهاية» تقريباً.

أفاد ما سبق: العلَّامةُ أ.د. محمود الطناحي ـ رحمه الله ـ في بحثِه: «مجد الدين بن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث» أ.د. محمود الطناحي (ـ في اللغة والأدب ـ ١/٤٣٧ و ٤٤١ و ٤٤٧).

٢. كتابةُ بحث حول « منهج ابن الأثير في التأليف»، فقد تميَّز ـ رحمه الله ـ في مؤلفاتِه كلِّها بذكر سببَ التأليف، والدراسات السابقة، ومنهجه فيه، و ترتيب الكتاب.... مع التيسير على القارئ في الإحالات كما في « جامع الأصول» في عمله في غريبه، وكذا « النهاية».

٣. إبرازُ غريب الحديث مِن كتُب الأئمة الأوائل، وشروح كتب السنة النبوية ، ومن كتب اللغة والأدب، فمثلاً: كتاب « تهذيب الآثار» لابن جرير فيه بيان كثير لغريب الحديث، فلو أفرد بالتصنيف والدراسة، لجاء كتاباً حافلاً. كذلك من مصنفات الإمام البيهقي، والأزهري، والراغب الأصبهاني، والجَريري صاحب « الجليس الصالح»، وغير ذلك.

٤. تأليف موسوعة شاملة في «غريب الحديث» مما ليس في « النهاية».

Research Results:

- The great attention given by the Imams of Islam to the Sunnah of our Prophet Muhammad, peace be upon Him and his family.
- The significance of nurturing the knowledge of Gharib al-Hadith of the Prophet, and its crucial role in understanding the Hadith.
- The diverse and blessed efforts of Islamic scholars in the field of writing on the science of Gharib al-Hadith—may Allah have mercy on them—reflecting updates, and innovations, particularly in recent times.
- The commendable endeavors of contemporary scholars in serving the science of Grarib al-Hadith.
- The remarkable contribution of both Al-Zamakhshari and Ibn Athir through their invaluable books on Gharib al-Hadith —may Allah have mercy on them—and their immense benefit to the Muslim community.
- The scholars of Islam complement each other in their authorship, with later scholars building upon the work of their predecessors, expressing gratitude and praise while offering numerous critiques, corrections, and additions.
- The consensus among scholars regarding the book "Al-Nihayah" as a comprehensive resource on Gharib al-Hadith, has garnered significant attention, including summarization, abridgment, organization, and utilization.
- Ibn Athir's distinction in this book, as well as his other works, lies in the comprehensive introduction that addresses the reader's needs, emphasizing the importance of knowledge, reviewing previous studies, providing additional insights, and outlining the book's methodology.
- Ibn Athir's strong emphasis on organization, simplification, and accessibility of information is evident throughout his books.

- The methodologies of both books converge in word interpretation, derivation, conjugation, precise lettering, and other aspects
- Al-Zamakhshari was a Mu'tazili Hanafi scholar, while Ibn Athir was an Ash'ari Shafi'i scholar—may Allah have mercy upon them.
- The book "Al-Faiq" excels in linguistic branches, while the book "Al-Nihayah" contains numerous Hadiths, narrations, and linguistic materials. It extensively benefited from "Al-Faiq".
- Both books contain many statements without attributing them to their authors.
- Al-Zamakhshari did not consider the alphabetical order of the third letter in the arrangement of materials, unlike Ibn Athir.
- Al-Zamakhshari presents the Hadith in its entirety and explains all the uncommon or rare words mentioned under one topic. He does not refer to the words of the Hadith in their respective places in the book, unlike Ibn Athir, who divides the Hadiths and mentions each uncommon word in its specific section.
- Al-Zamakhshari does not consider additional letters and removes them from words, placing them in their original positions, unlike Ibn Athir, who takes them into account.
- The symbols "H" and "S" in the book "Al-Nihayah" do not serve as indicators for referencing scientific material derived from the works of Al-Harawi and Abu Musa Al-Madini. Instead, they signify the inclusion of the text of the specific Hadith alone. It should be noted that Dr. Al-Kharat highlighted this distinction in his research.
- The book "Al-Nihayah" is considered superior to the book "Al-Faiq" due to its numerous virtues, benefits, ease, and simplicity. May Allah have mercy on all of them.

المصادر:

١. ابن الأثير المحدث ومنهجه في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر د. أميمة رشيد بدر الدين، ط. دار النوادر اللبنانية، طبعت في نهاية عام (١٤٣٥هـ) .

٢. الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني،تحقيق:عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني،ط. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد في الهند،الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.

٣. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لأحمد شاكر، تحقيق د. علي ونيّس، ط. ابن الجوزي في الرياض، ط. الأولى ١٤٣٥هـ.

٤. البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥. برنامج الوادي آشي، لمحمد بن جابر القيسي، أبو عبدالله الوادي آشي الأندلسي، تحقيق: محمد محفوظ، ط. دار الغرب الإسلامي، في بيروت، ط. الأولى ١٤٠٠هـ.

٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.المكتبة العصرية في لبنان.

٧. تاج العروس، لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، وجماعة، ط.دار إحياء التراث العربي في بيروت ١٣٨٦هـ.

٨. تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعي، ط. دار الكتاب العربي في بيروت، ط. الرابعة ١٣٩٤هـ.

٩. التأويل في غريب الحديث من خلال كتاب النهاية د. علي بن عمر السحيباني، طبعة مكتبة الرشد، ط. ١٤٣٠هـ.

١٠. تخريج أحاديث كتاب النهاية لابن الأثير مشروع في الجامعة الإسلامية في غزة ، نُشر بعضها مصورة، وهي في حدود (١٤٣٣هـ).

١١. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ السيوطي، تحقيق د. مازن السرساوي، ط. دار ابن الجوزي في الرياض، ط. الأولى ١٤٣١هـ.

١٢. التذييل والتذنيب على نهاية الغريب، لجلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبدالله الجبوري، ط. دار الرفاعي في الرياض، ط. الثانية ١٤٠٣هـ.

١٣. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد الأزهري، تحقيق : عبدالسلام هارون، ومحمد النجار، ط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف، بدون تاريخ.

١٤. جامع الشروح والحواشي، لعبدالله الحَبْشي، ط. دار المنهاج في جدة، ط. الأولى ١٤٣٩هـ.

١٥. الجواهر المضية فى طبقات الحنفية، لعبدالقادر القرشي الحنفي، تحقيق د. عبدالفتاح الحلو، ط. دار هجر في القاهرة، ط. الثانية ١٤١٣هـ .

١٦. رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لابن تيمية الحراني، تحقيق عبدالرحمن الجميزي، ط. دار العاصمة في الرياض، ط. الأولى ١٤٣٠هـ .

١٧. الزمخشري اللغوي وكتابه الفائق أ.د. رشيد بن عبدالرحمن العبيدي ، من منشورات المجمع العلمي العراقي ط. الأولى ١٤١٢هـ.

١٨. **سير أعلام النبلاء ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : جماعة ،ط. مؤسسة الرسالة في بيروت ، الطبعة السادسة ١٤٠٩هـ .**

١٩. شرح التبصرة والتذكرة، لأبي الفضل عبدالرحيم العراقي، تحقيق د. عبداللطيف الهميم، ود. ماهر الفحل، ط. دار الكتب العلمية في بيروت، ط. الأولى ١٤٢٣هـ .

٢٠. شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، لعلي الملا قاري، تحقيق: محمد نزار، وهيثم نزار، ط. دارالأرقم في بيروت، بدون.

٢١. طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي،ط.دار هجر في مصر ،الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

٢٢. الظواهر اللغوية في كتاب النهاية في غريب الحديث د. صلاح كاظم داوود، رسالة ماجستير في «جامعة بغداد» سنة (١٤١٦هـ).

٢٣. علوم الحديث، لابن الصلاح، تحقيق د. نور الدين عتر، ط. دار الفكر في دمشق وبيروت، ط. الثالثة عشر ١٤٢٩هـ.

٢٤. غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري،تحقيق:عبدالله الجبوري،ط.العاني في بغداد،الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .

٢٥. **غريب الحديث،لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ،تحقيق : عبد الكريم بن إبراهيم الغرباوي ، وتخريج : عبد القيوم عبد رب النبي ، ط.مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى ، ١٤٠٣هـ.**

٢٦. غريب الحديث وعناية المسلمين به، د. محمد بن عمر بازمول، ط. دار الاستقامة في القاهرة، ط. الأولى ١٤٢٩هـ .

٢٧. الفائق في غريب الحديث، لمحمود الزمخشري، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، تصوير دار الفكر في بيروت. ط.الثانية.

٢٨. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للحافظ محمد السخاوي، تحقيق د. عبدالكريم الخضير ، و د. محمد الفهيد، ط. المنهاج في الرياض، ط. الأولى ١٤٢٦هـ.

٢٩. في اللغة والأدب ـ دراسات وبحوث ـ أ.د. محمود الطناحي، ط. دار الغرب في تونس، ط. الثانية ٢٠١٤م.

٣٠. القول الحثيث في غريب الحديث = مجموع حديثي

٣١. كتب حذر منها العلماء، لمشهور بن حسن سلمان، ط. دار الصميعي في الرياض، ط. الأولى ١٤١٥هـ .

٣٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجّي خليفة ، تصوير دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـ .

٣٣. لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن منظور،ط.دار صادر في بيروت،الطبعة الأولى .بدون تاريخ.

٣٤. لسان الميزان، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، ط. دا رالبشائر في بيروت، ط. الأولى ٢٠٠٢م.

٣٥. مجد الدين ابن الأثير وجهوده في علم غريب الحديث، بحث أ.د. محمود الطناحي، طُبع ضمن كتابه = « في اللغة والأدب ـ دراسات وبحوث ـ » (١/ ٣٩٣ ـ ٤٥٢).

٣٦. مجمع الغرائب ومنبع الرغائب، لعبدالغافر الفارسي، تحقيق جماعة، ط. الهيئة العامة للعناية بالقرآن والسنة في وزارة الأوقاف في الكويت، ط. الأولى ١٤٤٣هـ.

٣٧. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لمحمد طاهر الصديقي الهندي الفَتَّنِي، ط. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط. الثالثة، ١٣٨٧هـ.

٣٨. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لمحمد بن عمر، أبي موسى الأصبهاني المديني، تحقيق: د. عبدالكريم العزباوي، ط. مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى في مكة، ط. الأولى ١٤٠٦هـ ، و ١٤٠٨هـ .

٣٩. مجموع حديثي فيه: لحن الرواة وأثره في رواية الحديث، وفن الختم في الحديث النبوي، والقول الحثيث في غريب الحديث، د. ملفي بن حسن الشهري، ط. دار المحدثين في القاهرة، ط. الأولى ١٤٢٩هـ .

٤٠. المذيل على الروضتين، لأبي شامة المقدسي، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط. دار الرسالة العالمية، ودار البشائر في بيروت، ط. الأولى ١٤٣٠هـ.

٤١. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبدالمؤمن القطيعي البغدادي، ط. دار الجيل في بيروت، ط.الأولى١٤١٢هـ.

٤٢. مسامرة الكشاف بين مراقي تحليله ومهاوي تأويله، أ.د. عبدالمحسن العسكر، ط. دار ابن الجوزي في الرياض، ط. الأولى ١٤٤٢هـ .

٤٣. معجم الأدباء، المسمى: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،لياقوت الحموي الرومي،تحقيق:د.إحسان عباس ،ط.دار الغرب الإسلامي في بيروت،الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

٤٤. معجم البلدان ، لياقوت بن عبد الله الحموي، ط.دار صادر في بيروت ،الطبعة الثانية ١٩٩٥م .

٤٥. معجم المعاجم، لأحمد الشرقاوي إقبال، ط. دار الغرب في بيروت، ط. الثانية ١٩٩٣م.

٤٦. معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما أُلِّف فيها، لعبدالله الحَبشي، ط. دار المنهاج في جدة، ط. الأولى ١٤٤٣هـ.

٤٧. معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الحديث وبيان ما أُلِّف فيها، لعبدالله الحَبشي، ط. دار المنهاج في جدة، ط. الأولى ١٤٣٩هـ.

٤٨. مفتاح السعادة ومصباح الريادة، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة، ط. دار الكتب العلمية في بيروت، بدون تاريخ.

٤٩. مقدمة التفسير لابن تيمية مع شرح ابن عثيمين، عناية د. عبدالله الطيار، ط. دار الوطن في الرياض، ط. الأولى ١٤١٥هـ .

٥٠. منال الطالب في شرح طوال الغرائب، لمجد الدين بن الأثير، تحقيق د. محمود الطناحي، ط. مكتبة الخانجي في القاهرة، ط. الثانية ١٤١٧هـ.

٥١. منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه النهاية في غريب الحديث والأثر أ.د.أحمد بن محمد الخراط ، منشور في الشبكة، وهو بحث مقدم لندوة « عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية» التي عقدها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، بتاريخ ١٥/ ٣/ ١٤٢٥هـ وانظر: مقدمة تحقيقه لكتاب « النهاية» (١/ ٢٦ ـ ٧٩).

٥٢. منهج ابن الأثير في مشكل الحديث من خلال كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر ـ دراسة تحليلية ـ، د. قطب السيد بن قطب محمد بربش، رسالة دكتوراه في قسم الحديث كلية أصول الدين بطنطا ، نوقشت في ذي القعدة (١٤٤٤هـ).

٥٣. منهج الزمخشري في إيراد الحديث في كتابه الفائق في غريب الحديث، د. هدى بنت عبدالله الحبيب مجلة العلوم الإنسانية في جامعة حائل، السنة ١٤٤٠هـ، العدد الثاني (يناير).

٥٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق :محمد بركات، وعمار ريحاوي، ومحمد العرقسوسي، ط.الرسالة العالمية ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ .

٥٥. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق د. عبدالمحسن القاسم، الناشر بدون،ط. الأولى ١٤٤٢هـ.

٥٦. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ـ دراسة لغوية ـ ، د. محمد توفيق عبدالمحسن، رسالة دكتوراه، في «جامعة بغداد» سنة (١٤٠٩هـ).

٥٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين المبارك ابن الأثير، تحقيق أ.د. محمود الطناحي، و د.طاهر الزواوي، تصوير المكتبة العلمية في بيروت، ١٣٩٩هـ ـ وهي المعتمدة في بحثي هذا ـ .

٥٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين المبارك ابن الأثير، تحقيق أ.د. أحمد الخراط، ط. المكتبة المكية في مكة، ومؤسسة الريان في بيروت، ووزارة الشؤون الإسلامية في قطر، ط. الأولى ١٤٣٤هـ.

٥٩. هجر العلم ومعاقله في اليمن، لإسماعيل الأكوع، ط. دار الفكر في دمشق، ودار الفكر المعاصر في بيروت، ط. الأولى ١٤١٦هـ .

٦٠. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا،تصوير دار الكتب العلمية.

٦١. الوجيز في علم غريب الحديث ـ مفهومه، مصنفاته، مناهجه، واثره في المعاجم اللغوية ـ د. علي العلايمي، ط. دار المالكية في تونس، ط. الأولى ١٤٤٣هـ .

٦٢. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، للشيخ: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ط. مكتبة السنة في القاهرة، ط. الأولى ١٤٢٧هـ.

٦٣. وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلِّكان، تحقيق: إحسان عباس، ط.دار صادر في بيروت،الطبعة الأولى ١٩٧٠م .